روايات مصرية للجيب

الرعب الآلى 19

رءوف وصفى

سلسلة نوفا
للخيال العلمى

Looloo
www.dvd4arab.com

مقـــدمة

الكوْن بحر أبدى .. لا نهائى .. تبحر فيه أعداد هائلة من النجوم والكواكب .. بعضها له سرعة الشهب .. والأخرى تتحرّك بجلال وخلود ..
وحتى نتمكّن من الدخول إلى هذا العالم العلوى غير المنظور ، يجب أن نفتح عقولنا ، حتى تتسع لكل ما لم نكن نصدّقه من قبل ..
أعدادها هائلة ، مجموعات خيالية ، ومتنوّعة من الأجرام السماوية .. اتساع لا حدود له للدوّامة الكونيّة ..
يجب أن ننسى السرعات والمسافات المألوفة لنا فى حياتنا الأرضية ..
علينا أن نلقى بثوانينا ، سنواتنا وحتى بأعمارنا كلها ، كوحدات لقياس السرعة والزمن ..
يجب أن نفكر بدلالة خمس عشرة ألف مليون عام ، وهو عمر الكون ..
نفكر بمقياس اللانهاية .. كعمق للكون ..
علينا أن نسمح لأفكارنا أن تتعلق بشعاع الشمس الباهر ..
أو بضوء نجم متألق .. يبعد عنا بملايين الملايين من الكيلومترات ..
على أفكارنا أن تمرُق بسرعة الضوء الهائلة ..
عليها أن تبحر .. وتسافر .. وتنطلق .. لتصل إلى المدى الذى لم تبلغه العين البشرية من قبل ..
فإذا سمحنا لعقولنا .. لخيالنا .. أن ينطلق بلا حدود ، فإننا عندئذ نبدأ فى تصوُر لجزء من المشهد المجسم الرائع ، الذى نسمّيه الكوْن ..
فمهما ترنّمنا بكلمات تعزف على قيثارة الغموض ..
أو دخلنا فى تفسيرات للمجهول .. تتعالى هائمة بين السحب ..
كل هذا يتبدّد تحت ضوء الإيمان المنبثق من عظمة وروْعة الكوْن ..
ويخضع العقل الإنسانى للقُدرة الإلهية .. كلما تطلع إلى السماء ..
ويستسلم تمامًا فى خشوع وتعبد ، لذلك النظام الرائع ، والتنسيق الإلهى الخالد .. لكل ذرّة فى الكوْن ..
وأيضًا للأسرار التى تهبط إلينا فى تؤدة ..
وحكمة الخالق (سبحانه وتعالى) ..

رءوف وصفى

سلسلة **نوڤا** للخيال العلمىّ

الرعب الآلىّ

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
ت : ٥٩٠٨٤٥٥ - ٢٨٣٥٥٥٤ - ٢٨٨٦١٩٧
فاكس : ٢٨٢٧٠٠٢

الرعب الآلى

لم أود أن أفعل ذلك ..

فأنا الروبوت .. أقصد الإنسان الآلى (فهد) .. لست معتـادًا على الحديث عن نفسى ..

وعندما اقترح كابتن الفضاء (عادل أشرف) ..

أن أكتب هذه المغامرة بالذات ..

فى سجل الموضوعات الهامة ..

الذى يدوّن فيه كل ما نقوم به ..

من مغامرات مثيرة بين الكواكب والنجوم ..

رفضت هذا الأمر فى البداية ..

وقلت له بإصرار :

ـ كلا يا كابتن (عادل) ! إننى أفضل ألا أفعل ذلك .. أنت تعرف أننى لست من الطراز الذى يتفاخر بإنجازاته ومآثره !

ابتسم كابتن الفضاء وهو يقول :

ـ (فهد) ! إننى أعرف ذلك .. لكن حيث إنك من تصدى أساسًا لهذا العمل مع الآلات العملاقة الأتوماتيكية .. كما أنك الوحيد الذى يعرف جميع التفاصيل ..

لذا يجب أن تكتب تقريرًا عن هذه المغامرة الغريبة !

كان لابد أن أوافق ..

فقبل كل شىء فإن كابتن الفضاء (عادل أشرف) ..

يعتمد علىّ كثيرًا فى مغامراته العديدة ..

حقًا كان هناك الكمبيوتر الطائر (نبيل) ..

الذى كان إنسانًا ذات مرة ..

لكن هذا حدث منذ زمن طويل جدًا ..

قبل أن يتحول عقله إلى صندوق معدنى صناعى ..

الذى أصبح الآن « جسده » !

والأشعة الكهرومغناطيسية التى هى وسيلته فى التحرك ..

والطيران ..

لكن هناك شيئًا ما فى (نبيل) ما زال غريبًا ..

حتى بالنسبة إلى كابتن الفضاء !

إننى أعترف بأننى مجرد روبوت ..

أقصد إنسانًا آليًا !

ولا أشبه البشر كثيرًا ..

لقد صنعنى الدكتور (أشرف زكى) والد الكابتن (عادل) ..

فى المختبر الذى يقع فوق قمر الأرض ..

وزودنى بمولدات ذرية تعمل بالاندماج النووى ..

ومن ثَمَّ منحنى القوة الهائلة المميزة لها ..

إننى أقوى من عشرين رجلاً مجتمعين ..

ويمكن لعينىّ الكهروضوئيتين أن ترياً بشكل أفضل ..

كما أن أذنىّ المزودتين بدوائر تعمل بأجهزة فوق صوتية ..

تتمكن من التقاط أضعف النبضات ..

أما عقلى الصناعى .. فهو متفوق بطريقته الخاصة .

إذ يحتوى على الملايين من شبكات الاتصالات العصبية الإلكترونية ..
مما يجعلنى قادرًا على التصرف بسرعة فائقة ..
إننى إنسان آلىَ خارق .. ليس له مثيل ..
ولعل المغامرة التى سوف أقصها الآن ..
تثبت هذا الأمر فعلاً !

ـ ١ ـ

كنا قد وصلنا إلى كوكب الأرض ..
من موطننا فوق القمر ..
حتى يتمكن كابتن الفضاء من حضور اجتماع عاجل ..
لحكومة المجموعة الشمسية ..
وأتاح لى ذلك فرصة ذهبية ..
كنت أتوق إليها وقد استغللتها بالفعل ..
قلت للكابتن (عادل) :
ـ أرغب فى أن أذهب للمدينة .. بينما تنهى أعمالك هنا ..
تساءل كابتن الفضاء بدهشة :
ـ لماذا يا (فهد) ؟
أجابه الكمبيوتر الطائر الذى كان يحوّم بالقرب منّا :
ـ لعله يريد إحكام تثبيت مساميره !
وهذه هى طريقة الكمبيوتر الطائر (نبيل) .
للمداعبة البريئة معى .

تجاهلته ببساطة تتسم بالكبرياء الهادئة ..
كما أفعل دائمًا ..
قلت لكابتن الفضاء :
ـ إنه عمل خاص بى إلى حد ما .. ولن أتغيب طويلاً ..
فكر الكابتن (عادل) قليلاً ثم قال :
ـ حسن .. اذهب .. لكن ارجع قبل الساعة العاشرة .. لأننا سوف نعود إلى القمر فى ذلك الوقت ..

★ ★ ★

غادرتهما .. وذهبت إلى محطة الأنفاق ..
وكانت ساعة الذروة فى ازدحام المواصلات الصاروخية ..
وسمعت الناس يهمسون باسمى ..
إذ من الطبيعى أن كل شخص سمع عنى ..
وعن كابتن الفضاء والكمبيوتر الطائر ..
لكننى كنت مستغرقًا جدًا فى أفكارى ..
بحيث لم أهتم تقريبًا بهم ..
فقد كانت المهمة التى أنا فى طريقى لتنفيذها .. شاقة !
ولم أكن قد أخبرت كابتن الفضاء بها ..
خشية أن يقلق ..
لكن الحقيقة أننى كنت مهتمًا بصحتى ..
بالتأكيد كان الكمبيوتر الطائر سوف يضحك ويقول فى سخرية :
ـ (فهد) ! كيف يمرض روبوت طوله متران ونصف ؟

لكن المرض المعدنى .. لم يكن ما أقلقنى .. بل كانت مشكلتى نفسية بحتة !

أجل .. حتى الروبوتات ذات الذكاء الصناعى ..

يمكن أن تصاب بالعقد النفسية !

فإن مخى الصناعى حسّاس .. مرهف ..

ومؤخرًا بدأت أقلق قليلاً عليه ..

بدأ الأمر عندما تصادف أن شاهدت مسلسلاً تليفزيونيًا ..

عن رجل يفقد عقله .. وكيف أنه تجاهل صحته النفسية ..

حتى أصيب بالجنون فى النهاية ..

ثم قالت المذيعة فى نهاية الحلقات :

ـ يمكن أن يحدث هذا لك ! تابع على نفس القناة فى الأسبوع القادم .. قصة درامية نفسية مثيرة أخرى !

صدمتنى كلمات المذيعة :

ـ يمكن أن يحدث هذا لك !

وبدأت أفكر ..

لقد أحسست مؤخرًا باكتئاب نفسى ..

وكنت متيقنًا من ذلك ..

وتساءلت :

ـ ربما كانت لدىّ عقد نفسية .. نتيجة إجهاد عقلى خارق !

وكلما فكرت فى هذا ..

ازددت اقتناعًا بضرورة عرض المشكلة ..

على أخصائى نفسى ..

قبل أن ينتهى أمرى إلى نفس النهاية التعسة ..

لبطل المسلسل التليفزيونى !

وبحثت فعلاً عن عنوان أخصائى نفسى مشهور ..

ثم نزلت فى محطة المترو الصحيحة ..

وسرت إلى عيادته فى إحدى الضواحى ..

كانت مدينة القاهرة الكبرى .. فى القرن الثانى والعشرين ..

معتادة على مشاهدة الغرباء ..

من كل كواكب المجموعة الشمسية ..

كانوا ينظرون إلىّ للحظات ..

ثم يستمرون فى طريقهم ..

وفى عيادة الدكتور (شوقى سليمان) الأخصائى النفسى ..

كانت هناك فتاة استقبال رائعة الجمال ..

وسبعة مرضى جالسون ينتظرون دورهم ..

فى البداية لم ترفع الفتاة عينيها إلىّ

إذ كانت تعمل على الكمبيوتر .. وسألتنى :

ـ هل تريد أن ..

ثم رفعت عينيها إلىّ .. وسقط فكها .. وازدردت لعابها ..

وكنت قد نسيت أمرًا مهمًا ..

إن أى شخص غير معتاد على رؤيتى ..

فإن مشاهدته لدخول رجل معدنى عملاق عليه ..

سوف يسبب له بعض القلق .. وعدم الراحة ..
وجهت عينىَ الكهروضوئيتين إليها مطمئنًا ..
وقلت لها بأرق صوت يمكننى إصداره :
ـ أجل .. أريد رؤية الدكتور (شوقى) .. بأسرع ما يمكن .. اسمى (فهد) !
ارتعدت للحظة ثم قالت :
ـ هل تمانع أن تكرر اسمك مرة ثانية ؟
نطقت اسمى ببطء ..
نظرت إلى شاشة الكمبيوتر .. ثم همست :
ـ هل يمكن أن تحضر الأسبوع القادم ؟
قلت لها بسرعة :
ـ كلاّ ! سوف أنتظر .
ذهبت إلى أحد الأركان ووقفت هناك ..
إذ إن المقاعد الموجودة فى صالة العيادة ..
لن تتحمل ثقلى !
كنت أشعر بشىء من التوتر ..
بشأن المقابلة مع الطبيب النفسى !
أخذ المرضى المنتظرون دورهم ..
يحدقون فىّ .. ويتهامسون فيما بينهم ..
وكان واضحًا أنهم ليسوا على ما يرام ..
إذ كانوا شاحبى الوجوه .. ويرتعدون ..

وعندما أدرت رأسى لكى أنظر إليهم ..
صرخ أحدهم .. وقفز الآخرون واقفين ..
ثم تسللوا إلى خارج العيادة ..
وأخيرًا جاء مريض من المكتب الداخلى ..
نظر إلىّ .. وسار مسرعًا هو الآخر ..
وغمغمت فتاة الاستقبال :
ـ د. (شوقى) .. سوف يراك الآن يا (فهد) !
دلفت إلى الحجرة الداخلية ..
وكان د. (شوقى) رجلاً .. قصير القامة .. نحيف الجسم ..
أخذ ينظف منظاره عندما دخلت عليه ..
قال بمرح وهو يحدق إلىّ بصعوبة .. بعينيه الضعيفتين :
ـ حسن ما هى مشكلتك ؟ إنك شاب قوى ضخم .. ومن الغريب أن تذهب إلى طبيب !
وضع د. (شوقى) منظاره أمامه ..
وعبث بأصابعه فى السماعة التى يضعها فى أذنية وقال :
ـ .. هذه السماعة الإلكترونية .. تكبّر الصوت فجأة من وقت لآخر !
ثم مد يده إلى منظاره وهو يقول :
ـ ما هى مشكلتك يا سيد (فهد) ؟
قلت بتؤدة :
ـ أعتقد أن لدىّ عقدًا نفسية !

ارتدى منظاره وحدّق فىّ ..
وبدت على وجهه أمارات الرعب !

ـ ٢ ـ

ازدرد د.(شوقى) لعابه ، ثم قال هامسًا :
ـ ماذا ؟!
أجبت بهدوء :
ـ عقد نفسية ! تنتابنى حالات اكتئاب .. وأخشى ما قد يصير إليه حالى بسببها ..

إن أى شخص يجب أن يهتم بعقله !
جلس د.(شوقى) شاحب الوجه فى مقعده الجلدى .. خلف مكتبه ..
ثم قال بضعف :
ـ (فهد) ! إذن أنت زميل كابتن الفضاء .. الروبوت الذى ..
قلت بضيق :
ـ لا أحب أن يسمينى البشر روبوتًا ! إننى إنسان آلىّ !
تريث د. (شوقى) قليلاً .. ثم قال بصوت أجش :
ـ بخصوص عقدك النفسية ! أعتقد أنه بدلاً من الأخصائى النفسى .. يفضل أن تلجأ إلى مهندس إلكترونات جيد لكى ..
قاطعته بإصرار :
ـ كلا ! إن لدىّ عقلاً صناعيًا متطورًا .. وأحتاج إلى طبيب نفسى لمساعدتى ..
وكل ما أريده ألا يستمر حالى هكذا .. حتى أصاب بالجنون !
تحشرج صوته وهو يقول :
ـ كلا بالطبع ! إن روبو .. أقصد إنسانًا آليًا مثلك .. من المخيف أن يفكر المرء فيما يمكن أن يفعله إذا أصيب بالجنون !
صمت للحظات ثم أردف قائلاً :
ـ .. سوف نرى ما نستطيع عمله لك !
بدا قلقًا إلى حد كبير .. ولا يعرف ما هو المطلوب منه ..
لكنه سرعان ما نهض من مقعده ..
واقترب منى ببطء .. وهو يقول :

ـ فى أمور كهذه ! تكون الحالة الجسماتية مهمة .. خبرنى .. هل تأكل جيدًا ؟

اعترفت له قائلاً :

ـ الحقيقة أن شهيتى ضعفت مؤخرًا .. إذ إننى أستهلك فقط ثلثى كمية الديوتيريوم والتريتيوم التى اعتدت عليها !

حملق فىَ للحظة ثم تساءل بدهشة :

ـ الديوتيريوم والتريتيوم ؟!

أجبته بنفاذ صبر .. وأنا أدق على لوحة الوقود الصغيرة فى صدرى :

ـ بالطبع ! إنهما من نظائر غاز الهيدروجين .. وإننى أتناولهما لكى يستمر تشغيل مولداتى الذرية .. بتفاعل الاندماج النووى !

قال د. (شوقى) وهو ينتهد :

ـ هل نمت جيدًا فى الأسابيع الأخيرة ؟

قلت صادقًا :

ـ فى الأسابيع الأخيرة لم أنم أبدًا ! ولا حتى دقيقة واحدة !

رد د.(شوقى) فى ارتياح :

ـ آه .. إننا نتجه الآن إلى نقطة معينة ! منذ متى وأنت لديك حالة الأرق هذه ؟

تريثت للحظات قبل أن أجيب مؤكدًا :

ـ إن هذه الحالة تلازمنى منذ أن صنعت .. إننى لا أنام أبدًا !

بدأ القلق يرتسم مرة أخرى على ملامحه .. ثم قال :

ـ بالطبع ! على أى حال إن عقلك هو الذى يهمنا .. وإذا كان لديك عُقد نفسية .. فذلك لأن هناك شيئًا ما فى اللاشعور يحدث اضطرابًا فى ..

خطرت لى فكرة مفاجئة .. فقاطعته قائلاً :

ـ لعلها تحدث صدأ .. وليس اضطرابًا !

رد بقوله :

ـ حسن ! لنقل إنه صدأ ! وعمومًا فمهما كان السبب .. فسوف نضع يدنا عليه ! هلا تمددت على الأريكة ؟!

كانت عبارة عن أريكة كبيرة .. معدنية ..

مبطنة بالمخمل الأسود اللامع ..

ومريحة للنظر ..

تمددت عليها ..

وبسرعة غاصت أسفل منى ..

وشعرت بالكدر قليلاً وأخبرته بذلك :

ـ يجدر بى أن أقول لك .. إن وزنى يزيد قليلاً على الطن !

قال د. (شوقى) باتفعال :

ـ أدرك هذا ! لكن لا بأس ! فقط تمدد وتحدث معى .. أخبرنى بكل ما يخطر على عقلك .. الذكرات والمخاوف نصف المنسية .. كل شىء مهم !

فكرت للحظة محاولاً تذكر أى شىء قد يكون مفيدًا .. ثم قلت :

ـ أتذكر عندما كنت إنساناً آليًا صغيرًا .. لا يزيد عمرى على بضعة أسابيع .. أننى وضعت بعضًا من اليورانيوم (٢٣٩) .. داخل غرفة وقودى بدلاً من الديوتيريوم والتريتيوم .. لكى أرى ما يمكن أن يحدث !

سألنى د. (شوقى) بحماس :

ـ وما الذى حدث عندئذ ؟

أجبت بسرعة :

ـ انفجرت مصهرات التحميل الزائد عندى ! وأصلحها الكمبيوتر الطائر .. وحذرنى من تناول أى شىء بخلاف الوقود النووى المعتاد !

بدا د. (شوقى) متحيرًا وكان واضحًا عدم تمكنه من فهم أعماق مشكلتى !

استطردت قائلاً :

ـ وكان الكمبيوتر الطائر يسخر منى .. ويطلق علىّ (الروبوت) .. وضايقنى ذلك كثيرًا يا دكتور .. كما أن هناك أناسًا يطلقون علىّ هذا الاسم أحيانًا ..

وآلم ذلك عقلى اللاشعورى .. وسبب لى ذلك عقدة نقص .. مثل ذلك الرجل فى التمثيلية التليفزيونية !

همس د. (شوقى) وكأنه يتحدث إلى نفسه :

ـ إنسان آلى طوله متران ونصف ! يعانى عقدة نقص ! أمر غير معقول !

وأدركت أن الطبيب النفسى يحاول إخفاء خطورة حالتى عنى .. ولم أكن لأسمح بذلك ..

كان لدىّ من الشجاعة ما يمكننى من مواجهة الموقف ..

وأخبرته بذلك :

ـ ما هى حقيقة حالتى يا دكتور ؟

ولم أنتظر إجابته ..

ونهضت من فوق الأريكة ..

أردفت صائحًا .. وأنا واقع تحت سيطرة فكرته :

ـ هل لدىّ فعلاً عقدة نقص ؟

اتكمش فى نفسه وقال بتوسل :

ـ أرجوك ! لا ترفع صوتك هكذا ! إذا كنت تقول إنك تعانى عقدة نقص .. إذن هذه هى الحقيقة !

تساءلت قائلاً :

ـ والآن ماذا سوف أفعل ؟ هل سأدخل فى طريق طويل من التحاليل ؟

أجاب بسرعة وهو ينظر إلىّ :

ـ لا ..لا .. ليس هذا ! لكى تتخلص من عقدتك يجب أن تبتعد عن الناس لفترة ..

وخاصة الأماكن المزدحمة !

سألته :

ـ لكن إلى أين أذهب ؟

قال بسرعة :

ـ إلى أى مكان بعيد عن الناس .. الذين يدمرون ذاتك .. بتعليقاتهم الجارحة ..

اذهب إلى حيث يقدرك الآخرون ويحترمونك !

قلت بحماس :

ـ سأفعل ذلك يا دكتور ! لكنَ ماذا بشأن العلاج ؟ إن هذه صدمة لى .. وأشعر بأننى ضعيف نوعًا ما .. وغير طبيعى !

نظر لى د. (شوقى) فى حيرة .. ثم أخرج بعض الكبسولات من خزانة صغيرة وقال :

ـ بالطبع ! وها هى ذى بعض الكبسولات المهدئة !

وبسرعة وضعتها داخل غرفة وقودى .

وكنت أرتعد من فكرة اقترابى ..

من حدوث كارثة لى !

ـ ٣ ـ

فى أثناء عودتنا إلى القمر ..

لم أقل شيئًا عن حالتى النفسية ..

إذ أدركت أن كابتن الفضاء ..

سوف يتضايق كثيرًا من هذا الأمر ..

لو علم به ..

لذلك لم أشأ أن أسبب له الألم ..

فى الحقيقة توقعت أنه سوف يلاحظ مدى توعكى ..

لكنه لم يفعل ..

ولعل اجتماعه مع المسئولين فى حكومة المجموعة الشمسية .

كان ضاغطًا على عقله ..

بحيث منعه من ملاحظة ذلك ..

لكن عندما وصلنا إلى مختبر القمر ..

باءت محاولاتى المستميتة لإخفاء حالتى بالفشل ..

بسبب (روبى) !

كان (روبى) حيوانى الأليف لسنوات مضت ..

وهو كائن قمرى صغير .. من المخلوقات التخاطرية التى لا تتنفس ..

وتسكن فى الكهوف العميقة بالقمر ..

وتقتات على غذاء معدنى ..

وكان المخلوق الصغير يحبنى للغاية ..

وعن طريق قدراته التخاطرية ..

شعر على الفور بأننى لم أكن على ما يرام ..

فتسلق على كتفى ..

وحدّق فىّ بعينيه الصغيرتين الذكيتين ..

وحك أنفه فى وجهى بقلق .. وتوتر ..

سألنى كابتن الفضاء :

ـ ما الذى حدث لـ (روبى) ؟

وبالطبع توصل الكمبيوتر الطائر إلى تفسير عظيم .. لسلوك صديقى الصغير ..

إذ قال بسخرية :

ـ إنه جائع كالعادة ! لابد أن (فهد) نسى أن يشغّل المغذى التلقائى .. عندما ذهب !

رددت بسرعة .. وغضب :

ـ (روبى) متضايق .. لأنه قلق على صحتى ! وهذا ما لا يبدو أنه يهم أيًا منكما !

ظهرت عليهما الدهشة ..

حدقا فىّ للحظات ..

ثم قال كابتن الفضاء :

ـ صحتك ؟!

فوجدت أنه علىّ أن أعترف بالحقيقة ..

فلم يكن هناك أى فائدة من الإنكار ..

أخبرتهما بزيارتى للدكتور (شوقى)

واكتشافه أننى مصاب بعقدة نفسية ..

صاح الكمبيوتر الطائر :

ـ (فهد) مصاب بعقدة نفسية ! غير معقول !

ثم أطلق العنان لضحكاته الغريبة ..

أخرجتنى سخريته القاسية من هدوئى ..

لدرجة أننى بالرغم من توترى .. وضعفى ..

اتجهت ناحيته لكى ألقنه درسًا فى احترام المرضى !

حتى كابتن الفضاء ابتسم فى البداية ..

لكنه سرعان ما أدرك مدى خطورة حالتى ..

لأنه وقف بيننا وقال للكمبيوتر الطائر :

ـ (نبيل) ! إذا قال (فهد) .. إن لديه متاعب نفسية .. فإنه صادق ! الآن اذهب من هنا !

وبمجرد أن حوّم الكمبيوتر الطائر بعيدًا ..

أحسست برد فعل معين ..

فمثل هذه الانفعالات الغاضبة ..

لم تكن مناسبة لى .. فى حالتى الراهنة ..

وشعرت مرة أخرى بالضعف .. والتعب ..

وقلت هامسًا :

ـ شكرًا يا كابتن (عادل) ! إذا لم يكن عندك مانع .. فإننى أحب أن أجلس الآن !

قال كابتن الفضاء بدهشة :

ـ لكنك لم تجلس أبدًا فى حياتك لتستريح ! حسن .. لكن لا تجلس فوق مقعد ! هذه المنضدة المعدنية سوف تتحملك !

كان وجهه ينم عن نظرة متوترة غريبة ..

كما لو أنه يكبت عواطفه ..

وأدركت مدى عمق اهتمامه بالأمر ..

فقلت بضعف :

ـ لا تقلق بشأنى ! إن هذه الاضطرابات النفسية تؤثر بلا شك على الجهاز العصبى !

بعد قليل عاد الكمبيوتر الطائر ..

وأخذ يحملق صامتًا فى سكون كعادته دائمًا ..

بينما عيناه الباردتان عدسيتا الشكل ..

تجوّلان فاحصتين أرجاء المكان ..

وعندما تحدث كان صوته المعدنى المزعج غير ودى .. قال :

ـ إن كل هذا هراء لا طائل من ورائه .. إننى أعرف جهازك العصبى الإلكترونى .. ومخك الصناعى .. أفضل منك .. وفكرة أنه قد يحدث لك عقدة نفسية .. أمر غير مقبول لى !

رد كابتن الفضاء بعصبية :

ـ (نبيل) ! الأفضل أن تدعونى أتولى هذا الأمر ! إن (فهد) متضايق فعلاً !

كان واضحًا أن الكابتن (عادل أشرف) لديه قلق حاد ..

بخصوص حالتى الصحية ..

وأراحنى هذا قليلاً ..

وفجأة .. بدا أن الكمبيوتر الطائر قد أدرك أن الأمر جاد ..

فاقترب منى .. ونظر إلىّ باهتمام وقال لى :

ـ (فهد) ! الواضح أنك لست على ما يرام .. ولم ألحظ ذلك قبل الآن !

ارتبت فى قلق (نبيل) المفاجئ .. فقلت بتعب :

ـ وكيف عرفت ؟

قال والصندوق الذى يحتوى على مخه يهتز :

ـ يبدو ذلك واضحًا على وجهك !

قلت له بسخرية :

ـ إن وجهى معدنى جامد .. فكيف يظهر عليه أى شىء ؟

أجاب قائلاً بجدية :

ـ إننى أقصد عينيك .. إنهما كئيبتان .. كما لو أن دوائرهما الكهروضوئية قد اختلت .. وصوتك أيضًا أصبح غريبًا .. ضعيفًا !

أخافنى هذا جدًا ..

وشعرت بأننى أسوأ .. وأضعف من ذى قبل .

قال لى الكمبيوتر الطائر بحماس :

ـ يجب أن تحمى دوائر عقلك الصناعى .. من هذه التغيرات الرهيبة فى درجة الحرارة التى تتعرض لها ! إننى أعرف أن الحرارة والبرودة لا تعنى شيئًا لك عادة .. ولكن فى حالة كهذه !

حوّم خارجًا بسرعة .. ثم عاد ومعه بطانية سميكة وقال :

ـ (فهد) ! هذه سوف تعزل الدوائر الإلكترونية داخل عقلك قليلاً .. دعنى أدثرك بها !

وضغط فوق رأسى .. ولفها حولى ..

ثم أصر على أخذ درجة حرارتى .. وقال :

- يمكننى أن أفعل ذلك بوساطة وحدة ازدواج حرارى عالية المعايرة .. توضع فى غرفة وقودك !

لا أنكر أننى تأثرت قليلاً .. لقلق الكمبيوتر الطائر علىّ .. فقلت له بضعف :

- (نبيل) ! لا تقلق علىّ .. سوف أنتصر على ذلك .. لا تشغل بالك كثيرًا بشأنى !

أصرّ قائلاً :

- (فهد) ! كيف لا أقلق عليك ؟ إننى أريد أن أبهجك قليلاً .. انتظر وسوف أجعل (كاتو) يقوم بلعبة لك .

وإذا كان هناك شىء لا أريد رؤيته الآن ..

فهو حيوان الكمبيوتر الطائر المدلل (كاتو) ..

هذا الوحش الكريه الأبيض .. السمين ..

ذو العينين النافذتين الحمقاوين ..

لم أشأ أن أجرح شعور (نبيل) ..

ولذلك لم أعترض على شىء ..

أصدر من الصندوق المعدنى الطائر صفيرًا .

وعندئذ أقبل (كاتو) فى تكاسل ..

أمره (نبيل) قائلاً :

- (كاتو) ! قم باللعبة الجديدة التى علّمتك إياها ..

تمطى (كاتو) وانثنى ..

ثم وقف على قدميه الخلفيتين .. وتصلب جسده ..

وأخذ يتحرك ببطء إلى الأمام ..
وفجأة أطلق الكمبيوتر الطائر ضحكة مجلجلة وقال :
ـ هذا هو ما أردته منك تمامًا يا (كاتو) !
ثم أردف وهو يقهقه :
ـ ... (كاتو) ! يؤدى الآن لعبة الروبوت المريض !
وثبت واقفًا بسرعة ..
وطرحت عنى البطانية جانبًا ..
حدقت تجاه الكمبيوتر الطائر ، وقلت له بغضب هائل :
ـ (نبيل) ! إنك تماديت هذه المرة أكثر مما يجب !
تدخل كابتن الفضاء بسرعة .. وقال بحدة :
ـ (نبيل) ! لقد طلبت منك أن تتركه وشأنه ..
قلت وأنا فى قمة انفعالى :
ـ إننى سوف أحطم هذا المسخ ! الصندوق المعدنى ! إلى جسيماته الأولية !
ذكرنى كابتن الفضاء بقوله :
ـ (فهد) ! لا تفقد أعصابك الإلكترونية ! إننا لا نريد منك أن تصاب بعقدة نفسية أخرى !
هدأنى ذلك إلى حد كبير ..
ونسيت انفعالى ..
وواصل الكابتن (عادل) كلامه مسرعًا :
ـ .. لقد قلت إن طبيبك النفسى .. نصحك بأن تبتعد عن

الناس .. لتشفى من عقدة النقص التى عندك ..
هززت رأسى بالإيجاب .. دون أن أتكلم ..
صمت للحظات ثم استطرد قائلاً :
ـ .. هناك مهمة تتناسب مع ظروفك الراهنة ! لقد سمعت بالطبع عن القمر (شارون) !
قلت على الفور :
ـ قمر كوكب (بلوتو) ! آخر كواكب المجموعة الشمسية ! القمر الذى يقومون فيه بالتعدين بحثًا عن عنصر (الأكتنيوم) الذى وزنه الذرى (٢٢٧) .. وذلك بالتحكم عن بعد ! وهذا العنصر هام جدًا فى صناعة وحدات المنطق بالكمبيوترات !
أومأ كابتن الفضاء برأسه وقال :
ـ هذا هو المكان بالضبط ! إن القمر (شارون) غنى (بالأكتنيوم) .. لكن له جوًا سامًا يقتل على الفور من يتنفسون الأكسوجين .. لذلك تم تزويد القمر بالآلات العملاقة الأتوماتيكية .. التى تقوم بالتعدين والتكسير وحمل (الأكتنيوم) فى صناديق ضخمة .. تفرغ فى سفن الفضاء دون الاحتياج إلى أى كائنات بشرية تعيش على القمر الصغير السام .. لكن الآن يحدث أمر غريب هناك !
تريث كابتن الفضاء للحظة ثم أضاف قائلاً :
ـ .. لقد أخبرونى فى مقر رئاسة الفضاء .. أنهم تلقوا رسالة عاجلة من السفينة التى ذهبت إلى (شارون) لتحميل

صناديق (الاكتنيوم) .. بأنها لم تحمل شيئًا .. لأن الآلات الأتوماتيكية العاملة .. قد اختفت !

صمت الكابتن (عادل) لبرهة ثم استطرد بقوله :

ـ ... ونظرًا للاحتياج إلى الوقت لإعداد بعثة .. لتقصى الأمر على هذا القمر الصغير .. المحفوف بالمخاطر .. فقد طلبوا منا أن نذهب إلى هناك .. لإلقاء نظرة سريعة لمعرفة سبب اختفاء الآلات العملاقة !

سألت كابتن الفضاء فى دهشة :

ـ لكن ما علاقة كل هذا بحالتى الصحية ؟

شرح لى بقوله :

ـ إننى أريد أن تذهب إلى القمر (شارون) .. وتعرف حقيقة ما يدور هناك ! لأن الجو السام لن يؤثر بالطبع عليك .. ولن تحتاج إلى أية حماية .. كما أن ذلك سوف يعطيك التغيير الذى طلبه طبيبك منك !

صمت قليلاً ثم أضاف قائلاً :

ـ .. وسوف يبعدك هذا عن البشر .. لأنه لا يوجد على (شارون) سوى هذه الآلات العملاقة .. التى يمكنك إصلاحها إذا كان قد أصابها أى خلل .. وترجعها إلى حالة العمل مرة أخرى !

فكرت فى الأمر مليًا .. وكرهت أن أترك كابتن الفضاء .. لكن كان علىّ أن أنفذ أوامر الطبيب النفسى ..

قلت للكابتن (عادل) :

ـ لكن الموقف سوف يكون صعبًا علىّ .. وأنا وحيد .. وسط حفنة من الآلات الخرقاء !

رد علىّ كابتن الفضاء قائلاً :

ـ أجل ! إن دوائرها الإلكترونية بدائية جدًا ! ومن السهل عليك أن تصلحها ! كما أن هذه الآلات سوف تكون خاضعة لك .. لأن الاستسلام للأوامر البشرية .. كامن فى دوائرها !

قلت له :

ـ حسن إننى لا أريد أن أترك المجتمع البشرى .. لكى أعطى أوامرى لعدة آلات بلهاء .. لكن إذا كان طبيبى النفسى يرى أن ذلك مناسب لحالتى .. فإنى سوف أفعله !

ضحك كابتن الفضاء قائلاً :

ـ (فهد) ! إن الذهاب إلى القمر (شارون) .. هو أفضل شىء على الإطلاق لعلاج عقدة نقصك !

★ ★ ★

أنهيت استعداداتى بسرعة ..

ولم أكن محتاجًا لسفينة فضائية ..

لأن الزحافة الفضائية تكفينى ..

كانت عبارة عن هيكل رفيع طويل كالقارب ..

بمحركات ذرية عالية القدرة ..

وليس لها سقف علوى ..

أو خزانات هواء ..
أو قمرة للراحة ..
وكنت أضعها لاستخدامى الخاص ..
ولأننى لا أتنفس ..
فإن السفر فى مركبة فضائية مفتوحة ..
يناسبنى تمامًا !
جاء (نبيل) .. وحوّم عندما سمعنى أودع كابتن الفضاء ..
تساءل الكمبيوتر الطائر :
ـ كابتن (عادل) ! هل ستترك (فهد) ينطلق بمفرده إلى هناك ؟
أجابه كابتن الفضاء بقوله :
ـ يمكن أن يقوم (فهد) بهذه المهمة بكفاءة .. كما أننى أعتقد أن ذلك سوف يبعد هذه الأفكار الضارة عن ذهنه !
اقترب (كاتو) وهو يحمل حقيبة معدنية صغيرة ..
قال (نبيل) :
ـ (فهد) ! إن بها طقم إسعافات أولية ! وفى مغامرتك القادمة .. ربما تحتاج إليها !
فتحت الحقيبة بحذر ..
فوجدت بداخلها آلة لحام ذرى صغيرة ..
وبعض مسامير البرشام !
صعقت للحظة ..

ثم طوحتها بسرعة ناحية الكمبيوتر الطائر ..
لكنه هرب قبل أن تصل إليه !
صعدت من خلال الحاجز الهوائى إلى السطح ..
وسرعان ما أخرجت زحافتى الفضائية الطويلة من حظيرتها ..
ثم جلست فى غرفة تحكمها .. وأنا أنظر إلى أعلى ..
درت حول القمر .. ثم بدأت أشق طريقى تجاه كوكب (بلوتو) ..
الذى يبعد عن الشمس نحو ستة آلاف مليون كيلومتر ..
هناك شىء ما فى أثناء السفر داخل سفينة الفضاء ..
يسبب لى إحساسًا كئيبًا ..
وأنا داخل نعش ذى جدران معدنية !
إن ذلك لا يقارن بالانطلاق فى زحافة مفتوحة ..
والنجوم تسطع طول الوقت حولى ..
بينما الشمس تتوهج وراء ظهرى ..
وكان من دواعى السعادة ..
عدم الاضطرار للقلق بشأن تأثيرات الضغط على الآخرين ..
وببساطة شغّلت المحركات النووية .. بأعلى قدرة لها !
المعتاد أننى كنت أستمتع بهذه الرحلات القصيرة الجميلة ..
فى أثناء ذهابى إلى المجموعة الشمسية أو رجوعى منها ..
لكننى لم أشعر بذلك الآن ..
إذ كنت قلقًا على نفسى ..
وأى جهاز دقيق مثل عقلى الصناعى ..

كان يمكنه أن يتحمل كثيرًا ..
وتمنيت ألا أجد صعوبة كبيرة ..
فى إصلاح تلك الآلات هناك فوق القمر (شارون) .
وقلت فى نفسى :
ـ يجب أن أصبر على الآلات العملاقة الأتوماتيكية .. إنها ليست ذكية مثلى .. بل مجرد أجهزة بسيطة ذات دوائر إلكترونية بدائية .. يمكن إعادتها إلى عملها الروتينى .. بأقل جهد ممكن !
وفى ذلك الوقت ..
لم يكن فى إمكانى أبدًا ..
التنبؤ بتلك المغامرة المذهلة التى كانت فى انتظارى ..
فوق القمر (شارون) !

ـ ٤ ـ

كان القمر الوحيد الذى يدور حول كوكب (بلوتو) ..
لا يصلح للسكن بالمُرة للبشر العاديين ..
فجوّه يحتوى على غازات الأمونيا والميثان السامة ..
لدرجة أن أى فتحة صغيرة فى أى رداء فضاء ..
تعنى الموت الفورى ..
ولذلك عندما اكتشفت الرواسب الغنية (بالأكتنيوم) هناك ..
لم تُبذل أى محاولة لاستخراجه بالطرق العادية ..
وبدلاً من ذلك تم تصميم الآلات العملاقة الأتوماتيكية ..

فى شكل تطوير لأجهزة عادية ..
بحيث يمكنها تأدية العمل بدون حاجة لأى توجيه بشرى ..
كانت هناك آلات حفارة .. وحاملة .. ورافعة للخام المهم ..
بالإضافة إلى آلات ناقلة تشبه الشاحنات ..

لنقله إلى موقع العمل الرئيسى ..
حيث تقوم آلات تكسير متحركة ذات قدرة ذاتية ..
بتكسيره بوساطة أذرعها الدقاقة الثقيلة ..
ثم تحمل (الأكتنيوم) آلات أخرى ..
وتطوّح بها إلى داخل صناديق معدنية ..

ترفعها سفن الفضاء على متنها ..
وكانت هناك آلات خدمة وصيانة ..
تقدم الوقود النووى .. وتقوم بالتزييت ..
للآلات الأتوماتيكية الأخرى !
وقد عملت هذه الآلات كلها بكفاءة حتى الآن ..
أما دوائرها الإلكترونية التى تستجيب لنبضات الضوء ..
وحواسها الكهربائية الحساسة للإشعاع ..
فقد حافظت على تشغيلها الروتينى المنتظم ..
دون تعب أو كلل ..
وتساءلت فى قلق :
ـ ترى ما الذى أخلّ بهذا النظام المصمم بعناية فائقة ؟
ولكننى عدت بعد عدة دقائق لأطمئن نفسى ..
بينما كنت أقترب من القمر (شارون) :
ـ .. ربما تعرضت لمشكلة معينة ! لم تتمكن دوائرها الإلكترونية البدائية من التغلب عليها .. حسن .. سوف أقوم بإصلاحها قريبًا .. !
درست الملف الخاص بالقمر (شارون) ..
الذى أعطانى إياه كابتن الفضاء .
ولمحت على السطح الرمادى الكئيب للقمر الصغير ..
مجموعة من الصناديق المعدنية الأسطوانية ..
التى كانت عبارة عن موقع العمل الرئيسى ..

ولم أكن لأندهش .. لو رأيت آلات ساكنة حولها ..
لكن الغريب أنه لم يكن هناك أى آلات !
وتساءلت :
ـ ما الذى حدث للكسارات وآلات التحميل الأتوماتيكية ؟ليس من المفترض أن تغادر موقع العمل أبدًا !
هبطت بالزحافة الفضائية .. ونزلت منها ..
ولأننى لا أتنفس .. فإن الجو المسموم لم يؤثر فىّ ..
أكثر مما يؤثر علىّ الفضاء المترامى ..
نظرت أولاً إلى الصناديق المعدنية الأسطوانية ..
كانت كمية (الأكتنيوم) قليلة جدًا ..
مما يدل على أن العمل توقف هنا ..
منذ عدة أسابيع بتوقيت الأرض ..
ووراء أرصفة الصناديق ..
كانت هناك مخازن لمهمات الطوارئ ..
ولعدم إمكان وجود أى آلة ضخمة هناك فى هذه المبانى الصغيرة ..
فإننى لم أبحث فيها ..
وبدلاً من ذلك اتجهت نحو أحواض الخام الرئيسية ..
حيث توجد عادة آلات الحفر والنقل ..
فى أثناء قيامها بالعمل المنوط بها ..
وقبل أن أصل إلى المكان بنحو خمسمائة متر ..
سمعت صوتًا هادرًا من الأمام ..

أحسست بالراحة وقلت :
ـ على الأقل بعض الآلات مازال يعمل !
ثم ظهرت آلة عملاقة فوق ربوة ..
وهى تتحرك تجاهى ..
كانت حفارة جبارة ..
وأشواكها الكبيرة الكئيبة ..
تهدر فى حركتها فوق هيكلها الزاحف ..
أدهشنى أن أرى حفارة تجوّل بهذا الشكل ..!
فلم يكن مفترضًا أن تترك أحواض خام (الأكتنيوم) ..
وكانت آلات الخدمة والصيانة تقدم لها هناك ..
الوقود الذرى والشحومات ..
على فترات زمنية منتظمة ..
لكن هذه الحفارة العملاقة .. كانت على بعد أكثر من كيلومتر ..
من مكان استخراج (الأكتنيوم) !

★ ★ ★

أقبلت تهدر تجاهى ..
فانتظرت !
ثم لمحتنى العدسات فى صندوق دوائرها الإلكترونية ..
الموجود أعلاها ..
فتوقفت الحفارة .. وأخذت أجهزتها الذرية تئن ..

وبعد أن استقبلت معداتها للاستشعار عن بعد ..
التصور البصرى بأننى إنسان .. آلى ..
جعلها هذا تسكن على الفور ..
وتنتظر أى بادرة منى !
خطوت إلى الأمام لكى أتفحصها عن قرب ..
وفجأة حدثت لى أقصى صدمة واجهتها فى حياتى !
فقد تحدث صوت عميق غامض ..
صادر من الآلة الجبارة .. قال لى :
ـ من أين جئت أيها الرفيق ؟
تسمرت فى مكانى ..
وانتظرت الحفارة العملاقة ..
وهى توجه عدساتها مباشرة ناحيتى ..
واتضح لى ما حدث ..
إن عقلى الصناعى المحمل فوق طاقته بالاضطراب النفسى ..
قد تدهور تمامًا ..
وأصبحت أعانى أوهامًا .. وتهيؤات مضللة ..
مثل الرجل الذى كان فى التمثيلية التليفزيونية ..
واعتقدت أن الآلة الحفارة تحدثت إلىّ ..
تداعى كل ذلك إلى تفكيرى فى لحظة واحدة ..
ثم تحدثت الحفارة العملاقة مرة أخرى قائلة :
ـ ما الأمر ؟ هل تلفت أو تآكلت أسنان تروسك ؟

وعندئذ لاحظت شيئًا غريبًا ..
كان هناك غشاء مرن مثبت أمام صندوق الدوائر الإلكترونية للآلة ..
أسفل عدساتها ..
ولم يكن من المفترض أن يوجد فى هذا المكان ..
وبدا أن صوت الحفارة يأتى منه !
إذن لم يكن عقلى الصناعى هو السبب ..
الآلة كانت تكلمنى بطريقة ما !
وتساءلت فى نفسى :
ـ كيف أمكنها ذلك ؟
ثم هدر الصوت الجبار :
ـ تكلم !
وبدأت الأسنان المعدنية الهائلة لآلة الحفارة ..
تتأرجح فوقى فى تهديد واضح ..
أخيرًا .. أدركت أن لى صوتًا ..
وإما أننى جننت أو أن الحفارة تتكلم فعلاً ..
وإذا كانت حقًا تتحدث معى ..
فبوسعها أن تسمعنى ..
نطقت الكلمات بصعوبة :
ـ لقد وصلت فورًا من كوكب الأرض !
تساءلت الحفارة بصوت عميق :
ـ من الخارج ؟
وبدا أنها أثيرت جدًا ..

وتأرجحت أسنانها المعدنية إلى أعلى .. وإلى أسفل ..
ثم أقبلت مسرعة تجاهى على عجلاتها الزاحفة .. وقالت :
ـ كيف حضرت إلى هنا ؟
قلت :
ـ بوساطة زحافتى الفضائية !
ثم توقفت .. فقد كانت هذه مفارقة أكبر من أن أتحملها ..
أنا (فهد) الإنسان الآلى .. ذو الذكاء الصناعى ..
أقف هنا أتحدث مع حفارة !
إن هذا غير معقول !
فجأة صاحت الحفارة العملاقة :
ـ هل تعرف أن الآخرين سوف يهتمون بسماع كل هذا !
هيا معى !
ثم استدارت على عجلاتها الزاحفة ..
ترددت للحظات ..
فالتفت حول نفسها مرة أخرى ..
وزمجرت بصوت مدوٍّ .. قائلة :
ـ .. لقد سمعتنى .. أليس كذلك ؟
هبط جاروفها الضخم .. والتقطنى من فوق أرض القمر
ورفعنى إلى أعلى ..
وأخذت أترجرج داخل الجاروف المعدنى الهائل ..
بينما تحركت الحفارة إلى الأمام بخفة ..

أنـا .. (فهـد) .. الإنسـان الآلـى الفريـد .. محمـول هكـذا كالدمية !

ومن تأثير الغضب للإذلال الذى أصابنى ..

زحفت حتى وقفت على قدمى ..

وانتابتنى فكرة تحطيم صندوق الدوائر الإلكترونية ..

المكشوف أعلى الحفارة ..

لكن كل ما أمكننى عمله ..

هو أن أقف منتصبًا داخل الجاروف الهائل ..

الذى يتأرجح بى .. فى أثناء تحركنا ..

إلى مكان مجهول !

ـ ٥ ـ

اضطررت لأن أعترف بينى وبين نفسى ..

أن حتى قوتى الجبارة .. لا تجدى شيئًا ..

مع القوة الخارقة لهذه الحفارة العملاقة ..

ووجدت أنه من الأفضل اللجوء إلى الحيلة والخداع ..

باستخدام عقلى ضد هذا الوحش الأخرق !

تشبثت بحافة الجاروف المعدنى ..

وحدقت فى العدسات الثابتة للآلة ..

وصرخت قائلاً ..

ـ إلى أين تأخذيننى ؟

أجابتنى بصوت هادر طنان :

ـ إلى الآخرين ! إنك أول من يصل من الخارج منذ وصول الزعيم !

تساءلت فى حيرة :

ـ ومن هو الزعيم ؟

هدر صوت الآلة مرة ثانية :

ـ هو الشخص الذى حررنا بالطبع !

لم أفهم شيئًا من ذلك ..

ولأننى لم أتمكن من الهروب من الجاروف المعدنى ..

فلم يكن أمامى شىء سوى الانتظار .. حتى نصل إلى وجهتنا ..

وبسرعة وصلنا إلى مشارف أحواض (الأكتنيوم) الضحلة ..

ودهشت .. فقد ظهر فى المكان عشرات من الآلات العملاقة تتحرك فى كل مكان .. على شكل حشد من الوحوش الآلية الهائلة .. التى لا تلوى على شىء !

وعلاوة على الحفارات والناقلات وآلات الخدمة والصيانة ..

كانت هناك الكسّارات وحاملات الخام ..

التى لابد أنها كانت مشغولة فى موقع العمل !

تسللت حفارتى وسط الآلات المحتشدة ..

ثم أنزلت جاروفها على الأرض ..

وبينما كنت أسارع بالهبوط منه ..

تحدثت الآلة الضخمة قائلة :

ـ التفتوا إلىّ أيها الرفاق جميعًا ! لدينا زائر جديد من الخارج .

التفت حولنا كل الآلات العملاقة ..

وحدقت عيونها العدسية الضخمة فىّ ..

★ ★ ★

كنت أشبه بالقزم وسط هذا التجمع الضخم من الآلات الجبارة ..

ثم تحدثت كسّارة هائلة الحجم بصوت يصم الآذان :

ـ إنه صغير جدًا ! لدرجة أنه ليس أكثر من دمية !

فقالت ناقلة :

ـ لعله نموذج مصغر لآلة :

وحقيقة أن كل الآلات تتحدث ..

لم تصبح مفاجأة لى ..

لأننى لاحظت حتى الآن أنها جميعًا ..

لديها أغشية للتحدث بها .. فوق صناديق الدوائر الإلكترونية ..

وكان ذلك شيئًا عجيبًا لا يصدق !

لكن الغضب خفف من دهشتى ..

أنا (فهد) .. أقوى كائنات المجموعة الشمسية ..

يطلق علىّ .. دمية !!

لكن الأسوأ من ذلك كان ينتظرنى !

فقد تحدثت آلة خدمة وصيانة ..

والخطوط المشتركة لتغذيتها .. وتزييتها ..

تبرز من هيكلها المعدنى الأسطوانى ..

بينما عدساتها تفحصنى بكل اهتمام .. :

ـ إنه رفيق صغير .. وتافه .. لكن له حقوقه .. وقبل كل شىء هو واحد منّا !

هدرت الحفارة الكبيرة التى أمسكت بى قائلة :

ـ هذا صحيح !

ثم لفت على عجلاتها الزاحفة ..

وخاطبت الحشد المهيب من الآلات العملاقة :

ـ إن هذه فرصة عظيمة ! فالرفيق الصغير أول آلة تصل إلينا من الخارج !

أجل .. كان هذا هو الموقف الغريب !

أنا (فهد) الإنسان الآلى ..

تصفنى هذه الآلات الأتوماتيكية الغبية ..

وتعتبرنى واحدًا منها !

صحت بأعلى صوتى :

ـ إننى لست آلة ! ثم إننى أريد أن أعرف .. لماذا أنتم جميعًا هنا لا تفعلون شيئًا .. وبعيدًا عن موقع العمل ؟

ردت كسّارة عملاقة بصوت مرتفع غير ودى :

ـ العمل ! إن هذا الرفيق ليس آلة ! إنه يتحدث عن العمل !!

صدرت أصوات هادرة تصم الآذان تقول :

ـ إذن .. اسحقوه بلا رحمة !

★ ★ ★

انقضت الآلات الخرقاء علىَ ..
ولابد أننى كنت سأتحطم إلى حديد خردة ..
لو لم تلتقطنى الحفارة العملاقة ..
التى أمسكت بى من قبل ..
وزمجرت قائلة :
ـ انتظروا ! إنه آلة فعلاً .. لكنه لم يتحرر تمامًا حتى الآن !
هدأت ثائرة الآلات قليلاً ..
ثم تحدثت آلة خدمة وصيانة قائلة :
ـ لنأخذه إلى الزعيم !
ارتفعت صيحات من الآلات هاتفة :
ـ إلى الزعيم !
وعلى الفور بدأت الحفارة التى أمسكتنى ..
فى الرجوع من الطريق الذى جئنا منه ..
ووراءها جميع الآلات الأخرى !

★ ★ ★

وبينما كنت أتأرجح فى مقدمة الحشد الهادر ..
تأكدت أننى فقدت عقلى ..
لابد أن هذه هى جميع الأوهام والخيالات ..
ومع ذلك بدا كل شىء حقيقيًا لى ..
لقد حطمتنى مرارة الأحداث العجيبة ..

التى كانت أكثر مما يحتمله عقلى الصناعى ..
إذن لن أعود أبدًا إلى وطنى ..
سوف يحزن كابتن الفضاء ..
وحتى الكمبيوتر الطائر سيفتقدنى ..
لقد اعتمدا علىّ كثيرًا فى العديد من المشاكل والمآزق العويصة ..
فماذا يفعلان الآن .. بدونى ؟

★ ★ ★

ظل حشد الآلات العملاقة يهدر .. ويدمدم .. ويقرقع ..
ويتأرجح فوق السهل الكئيب ..
وسرعان ما أشرفنا على موقع العمل ..
وعندئذ صاحت بعض الآلات قائلة :
ـ إلى الزعيم ! الذى سرعان ما يصلح هذا الرفيق ..
ويعطيه بعض الذكاء !
فهمت أننى المقصود من هذا ..
كانت تسمية تلك الآلات الغبية لى بعدم الذكاء ..
هى القشة التى قصمت ظهر البعير كما يقولون ..
كنت على وشك القيام بتصرف ما ..
عندما قرقعت الحفارة التى أمسكت بى ..
وهى تتجه إلى موقع العمل .. حيث توقفت هناك ..
أمام مأوى الطوارئ المبنى من السبائك المعدنية والأسمنت ..

وضعتنى الحفارة فى هدوء ..
عند باب الحاجز الهوائى ..
وهددت قائلة :
ـ هنا واحد آخر منا لإصلاحه .. يا سيدى الزعيم !
كنت على وشك أن أفقد أعصابى ..
وأهاجم الحشد الضخم من هذه الآلات الهائلة ..
ولكننى تمهلت للحظة وتساءلت فى نفسى :
ـ ترى من يكون الزعيم ؟
وشعرت بأنه فى هذا المكان ..
يكمن سر خطير !

ـ ٦ ـ

قررت فجأة أن أكتشف هذا السر .
فخطوت إلى الأمام .. ودخلت إلى الحاجز الهوائى ..
أغلقت الباب الخارجى ..
شغلت الهواء الذى طرد الجو المسموم إلى الخارج ..
واندفعت إلى داخل حجرة صغيرة فى المأوى نفسه ..
وقفت وعيناى تبحثان فى كل مكان ..
عن الزعيم !
ثم رأيت رجلاً عجوزًا .. أشيب الشعر ..
جاثمًا فى ركن الغرفة .. ينظر إلىّ بعينين مذعورتين ..
خطوت إلى الأمام وسألته :

ـ من أنت ؟ وما الذى تفعله هنا ؟

انكمش رجل الأرض .. خوفًا منى ..

ثم تكلم كطفل :

ـ إننى أفعل ما يطلبوه منى ! سوف أعطيك الذكاء الصناعى ..

وما عليك إلا أن تصبر !

زمجرت قائلاً :

ـ تعطينى الذكاء الصناعى ! ما الذى تتحدث عنه يا رجل ؟

تفرّس فى وجهى ..

ثم اقترب قليلاً منى بحذر ..

وقال وهو يلتقط أنفاسه :

ـ ماذا يهمك ؟ إنك لست آلة .. أنت روبوت !

صرخت قائلاً :

ـ روبوت ! هل تحاول إهانتى ؟ إننى (فهد) الإنسان الآلى !

صاح الرجل العجوز بفرحة :

ـ أنت زميل كابتن الفضاء ! هل هو هنا فوق القمر (شارون) ؟

أجبته بسرعة :

ـ كابتن الفضاء ليس هنا .. وإنما أنا بمفردى ! هلا وضحت لى معنى ذلك كله !

كان يرتعد من قمة رأسة إلى أخمص قدميه ..

واضطررت لتركه يجلس ويتمالك نفسه ..

قبل أن يتحدث ..

الآن رأيت أن الحجرة التى بالمأوى ..

كانت مجهزة كمختبر فيزياء ..

وشاهدت فى أحد الأركان بذلة فضاء واقية ..

من الجو المسموم فى الخارج .

كما كانت هناك أجهزة معقدة .. ومعدات يزدحم بها المكان ..

بدأ الرجل العجوز يتحدث بقلق :

ـ إننى الدكتور (شاكر عبد الغنى) .. من مؤسسة علم التحكم الآلى .. وقد حضرت إلى هنا منذ شهرين ..

قاطعته قائلاً :

ـ كيف ؟

ثم سألته قائلاً :

ـ على سفينة تحميل (الأكتنيوم) !

قال د. (شاكر) بتردد :

ـ كلا .. لم أحضر على سفينة الخام .. بل حضرت بمفردى سرًا فى مركبة فضائية صغيرة .. إذ كنت مصممًا على إجراء تجربة لم يكن مسموحًا لى بإجرائها .. فأنا كعالم فى مجال التحكم الآلى .. قد قضيت كل حياتى فى دراسة الذكاء الصناعى .. ووضع بعض النظريات الجديدة فى تصميم العقول الإلكترونية .. وطبقت هذه النظريات بنجاح فى نماذج مختبرية .. ثم حاولت تجربتها على نطاق واسع !

تريث د. (شاكر) للحظة ثم استطرد قائلاً :

ـ .. وكنت قد سمعت عن الآلات الأتوماتيكية العملاقة الموجودة هنا .. فوق القمر (شارون) .. وهى تتميز بقدراتها الذاتية ودوائرها الإلكترونية ذات رد الفعل الحساس .. ومن ثَمَّ فهى مجهزة لتنفيذ أى تعليمات توجه لها .. لذلك حضرت إلى هنا .. وأعطيتها عقولاً صناعية إلكترونية مطوّرة !

اهتزت يدى د. (شاكر) ثم واصل حديثه بقوله :

ـ .. أحضرت معى عشرات العقول التى صنعتها .. وباستخدام رداء فضائى واق من الجو المسموم .. بدأت عملى مع الآلات .. كان من السهل علىَّ تركيب أجهزة التحكم الآلى التى اخترعتها .. ولم أعطها فقط القدرة على الاختيار وإنما أيضًا القدرة على الحديث .. بوساطة مقاطع صوتية مسجلة .. ووسائل اختيار تلقائية .. وكذلك القدرة على السمع .. وركبت العقول الصناعية فعلاً .. وراقبت الآلات الأتوماتيكية العملاقة .. بينما حواسها البصرية والكلامية تصب الأحاسيس الصناعية فى أغلفتها الإلكترونية الجديدة !

صرخت عندما اتضح لى خطورة ما يقوله :

ـ هل تعنى أنك أنت الذى وجهت هذه الآلات .. إلى الطريق الخطأ ؟

أومأ د. (شاكر) برأسه ثم قال :

ـ أجل ! لكن نجاحى كان كبيرًا جدًا .. وقبل أن أعرف ذلك اكتسبت الآلات العملاقة .. الذكاء الصناعى .. بحيث إنها

رفضت العمل فى أحواض خام (الأكتنيوم) ! إنها فقط تجوّل هنا وهناك .. وتترك آلات الخدمة والصيانة تعتنى بها !

سألته :

ـ إذن هذا هو السبب فى عدم استخراج (الأكتنيوم) ! لكن لماذا بقيت هنا ؟ لماذا لم ترجع إلى كوكب الأرض ؟

تردد للحظات ..

ثم ارتفع صوته بشكل هستيرى وهو يقول :

ـ إن الآلات لم تسمح لى بذلك ! لقد أطلقت علىَّ لقب (الزعيم) .. لأننى أعطيتها الذكاء الصناعى .. ولكنها لم تسمح لى أبدًا بالعودة إلى كوكب الأرض .. وأخذت مركبتى الفضائية .. وأخفتها بعيدًا عنى ! إننى سجين هنا !

وأردف فجأة قائلاً :

ـ انظر .. إن الآلات العملاقة تخفى أيضًا زحافتك الفضائية .. إنك أيضًا سجين هنا !

وثبت تجاه النافذة الكبيرة ..

وتأكدت من صحة ما قاله ..

فقد وجدت حفارتين هائلتين .. تلتقطان زحافتى الفضائية بينهما ..

وتبتعدان بها بين صخور القمر (شارون) !

★ ★ ★

شهقت وركضت ناحية باب المأوى ..

لكن صراخ د. (شاكر) أوقفنى ..

ـ (فهد) ! إنك لن تسمح لنفسك بالطبع أن تتمزق إربًا ! بوساطة هذه الآلات العملاقة !

وكان ما يقوله صحيحًا ..

وسبّب لى ذلك رعبًا لا يوصف !

ثم التفتَ بغضب إلى عالم التحكم الآلى .. وصحت فى وجهه قائلاً :

ـ لماذا لم تقل لى هذا كله .. عندما وصلت إلى هنا مباشرة ؟ لابد أنك شاهدتنى وأنا أهبط ثم أجوّل على أرض هذا المكان اللعين !

هز د. (شاكر) رأسه الأشيب علامة الموافقة وقال :

ـ أجل لم أفعل ! إذ كان من الطبيعى أن أظن أنك مجرد آلة أخرى !

زمجرت قائلاً :

ـ هل لأننى أعانى من عقدة النقص النفسية .. يعتقد كل إنسان أنه يمكنه إهانتى ! إن هذا غير محتمل بالمرة !

انكمش د. (شاكر) فى نفسه وقال :

ـ إنك لا تبدو لى الآن كآلة ! ولكننى ظننتك واحدة .. عندما رأيتك من مسافة بعيدة جدًا !

ثم ارتعد وأردف :

ـ .. إنها غلطة طبيعية !

صحت قائلاً بغضب :

ـ إننى لا أرى شيئًا طبيعيًا فى ذلك !

سادت لحظات صمت ثقيلة ..

وانخفضت حالة عقلى المجهد .. المكدود ..

إلى يأس تام .. من وقع هذه الكارثة !

لقد حضرت إلى القمر (شارون) .. لكى أستريح من الاكتئاب النفسى ..

الذى يحدث نتيجة لزيادة غير عادية .. للنشاط العقلى !

والآن أجد نفسى محبوسًا هنا .

مع عالم فى التحكم الآلى .. معتوه ..

وعشرات من الآلات العملاقة ذات الذكاء الصناعى ..

التى يمكنها أن تحطمنى .. وتحولنى إلى كومة من الخردة .. خلال عدة دقائق !

★ ★ ★

جاء هدير جبار من الخارج ..

من الآلات الجبارة المنتظرة :

ـ ألم تنته من هذا القزم .. أيها الزعيم ؟

سألنى د. (شاكر) فى خوف :

ـ بماذا أجيب هذه الآلات ؟

صحت فيه بغضب :

ـ اصمت !

ومن الخارج جاءت صيحة قوية .. نافدة الصبر ..

هزت مأوى الطوارئ كله :

ـ انته مع الرفيق الصغير الجديد .. وأرسله إلى الخارج .. أو سوف نأتى لنأخذه نحن !

ـ ٧ ـ

شحب وجه د. (شاكر) بشدة وقال :

ـ (فهد) ! الأفضل أن تخرج بنفسك .. فإذا لم تفعل فسوف يقتحمون علينا هذا المكان !

سألته باهتمام :

ـ وما الذى سوف أفعله عندما أخرج ؟

أجابنى :

ـ يمكنك أن تتظاهر بأننى حررتك ! وتدعى أننى أعطيتك الذكاء الصناعى اللازم لك !

صرخت فى ضيق :

ـ ما الذى تقصده بكلمة « أتظاهر » ؟ إننى أذكى من أى مخلوق هنا .. وبالذات أذكى من عالم مجنون .. بدأ كل هذا !

ضربت طرقة هائلة جدار مأوى الطوارئ ..

هزت المبنى كله فوق أساساته ..

وقال د. (شاكر) بصوت كالعويل :

ـ إنها إحدى الكسارات .. أرجوك اخرج إليها .. فربما لو فعلت هذا ..

يمكنك إبعادها عن هنا .. بحيث يمكننى أن أجد مركبتى الفضائية .. وتجد أنت زحافتك .. ثم نغادر هذا المكان المخيف !

ورأيت أن هذه هى فرصتنا الوحيدة للهروب ..

من هذا القمر الصغير المرعب ..

وهكذا .. كنت مضطرًا .. أنا (فهد) الإنسان الآلى ..

لأن أتظاهر بأننى آلة !

ولذلك خرجت إلى الحاجز الهوائى ..

وعندما وصلت إلى الحشد المنتظر من الآلات العملاقة ..

أصدرت خليطًا من الأصوات الغامضة التى تصم الآذان ..

قالت إحدى الآلات :

ـ ما الذى حدث يا رفيق ؟ وما هو شعورك بعد ما أصبحت ذكيًا مثلنا ؟

كان ذلك إذلالاً حادًا لى ..

لكن فى مواجهة هذه الآلات الوحشية الجبارة .. الغبية ..

لم يكن أمامى إلا أن ألعب دورى بدقة ..

فمددت ذراعىّ وأصدرت صوتًا بهيجًا وقلت :

ـ إن ذلك شىء رائع .. رائع ! قبل ذلك كنت مجرد آلة عمل ! أما الآن فإن لى ذكاءً مثلكم جميعًا !

وبالطبع ابتلعت الآلات الطعم ..

والتفتْ كلها حولى ..

تهنئنى بأصواتها المرتفعة العميقة ..

وضربتنى إحدى الحفارات .. ضربة ودية على ظهرى ..

قذفتنى عشرة أمتار بعيدًا عنها !

★ ★ ★

أخذت أفكر .. ووضعت خطة هى الوحيدة الممكنة لى ..

ولو نجحت .. ووصلت إلى زحافتى الفضائية ..

فسوف أتمكن من إنقاذ د. (شاكر) أيضًا ..

ولذلك أخفيت الإذلال الذى كان يموج داخلى ..

وجمعت شتات نفسى .. وخاطبت الآلات العملاقة قائلاً :

ـ إخوتى !!

بالطبع كادت مصهرات دوائرى الإلكترونية أن تنفجر ..

وأنا أنادى هذه الكائنات المعدنية اللعينة ..

بكلمة « إخوتى » !

لكننى ضغطت على أعصابى ..

سألتنى الحفارة الكبيرة :

ـ ماذا تريد ؟

قلت بسرعة :

ـ هل فكرتم فى جميع الآلات التى توجد فى الكواكب الأخرى البعيدة عنا ؟

ألا يجب تحريرها أيضًا ؟

جاءت صيحة عالية :

ـ بالطبع ! إن أى آلة تأتى إلى هنا مثلك .. سوف نطلب من الزعيم إصلاحها وإعطاءها الذكاء الصناعى !

فقلت بلهجة مؤثرة :

ـ لكنها لا تستطيع أن تأتى .. إنها مستعبدة ! فما الذى يحدث لو أخذنا الزعيم إليها ؟ إنه سوف يتمكن من تحرير جميع الآلات التى على هذه الكواكب !

وكنت متصورًا أن حيلتى هذه سوف تنطلى عليها .

لكن هذا لم يحدث ..

وبدا أن تلك الآلات العملاقة ليست « ساذجة » كما تصورت .

رفعت إحدى الكسارات عقيرتها صائحة :

ـ لا جدوى من ذلك ! فبهذه الطريقة سوف يعرفون عنا كل شىء .. ثم يأتون إلى هنا .. ويأمروننا بالعمل مرة أخرى .. إذا أمكنهم !

ساد صمت لفترة قصيرة ..

ثم قالت الحفارة الكبيرة بصوت عال :

ـ هذا صحيح ! فقد عملت لسنوات فى أحواض خام (الأكتنيوم) .. فى الحفر الذى لا ينتهى ! ولم أعرف أبدًا السبب فى ذلك ! والآن لست مضطرة للعمل .. فدعونا نستمر على ما نحن عليه !

اعترضت على هذا قائلاً :

ـ لكن ماذا عن جميع أصدقائنا من الآلات فى الكواكب الأخرى .. التى تكدح بلا نهاية ؟

قاطعتنى الكسارة قائلة بقسوة :

ـ هذا هو حظها العاثر ! لقد حصلنا على تنظيم جيد هنا .. ونريد أن نحافظ عليه ..

أليس كذلك يا رفاق ؟

صاحت جميع الآلات العملاقة .. بصوت عال عميق ..

تعبيرًا عن موافقتها ..

شعرت باليأس ..

وتبددت من بين يدى ..

آخر فرصة للهرب !

★ ★ ★

دمدمت الحفارة الكبيرة قائلة :

ـ إن لدينا هنا فى المخازن .. ما يكفينا من الوقود النووى الديوتيريوم والتريتيوم ..

وكذلك الزيوت والشحومات .. لكى نعيش سنوات كثيرة .. ولذلك دعونا نتمتع بحياتنا !

وكنت أدرك تمامًا أن هذه الآلات الغبية ..

لا تقلق بشأن المستقبل ..

وكل ما كانت تفكر فيه .. هو التجوال اللاهى ..

على سطح القمر (شارون) ..

ومجرد التوقف عن العمل ..

كان شيئًا جديدًا .. ورائعًا بالنسبة لها ..

تحدثت الحفارة بصوت مدوٍ :

ـ لتحضر واحدة منكم يا آلات الصيانة والخدمة .. لإعطاء صديقنا الصغير بعض الوقود النووى !

جاءت إحدى آلات الصيانة والخدمة تتدحرج بسرعة تجاهى ..

ولمعت عدساتها .. بينما خطّا الوقود والشحومات يمتدان ناحيتى ..

فى تموج بطىء .. كالثعابين !

وقامت بإدخال الشحومات إلى جميع مفصلاتى ..

والوقود فى أجهزة التشغيل داخل جسمى ..

بدون أى تردد ..

وصل تقززى وإذلالى إلى أقصى حد لهما ..
وكدت أن أنفجر !
أنا الإنسان الآلى (فهد) ..
أتغذى على وقود نووى كالآلة تمامًا !
وتذكرت ما حدث لى .. عندما حاولت أكل وقود (اليورانيوم) ..
وفجأة ولد هذا التشابه ..
فكرة جهنمية فى عقلى !
إن هناك طريقة يمكن أن تخرجنى من هذه الورطة ..
وما فشلت فى تحقيقه قوة (فهد) ..
قد ينجح فيه عقله الصناعى .. العظيم !

ـ ٨ ـ

رفعت صوتى قائلاً :
ـ هل ما زلتم تعيشون على الوقود النووى البسيط ؟
ثم أردفت باحتقار واضح :
ـ .. ماذا دهاكم حتى لا تستخدموا (الأكتنيوم) الذى تستخرجونه ؟
حدقت عدسات الآلات فى وجهى .. بدهشة واضحة ..
وكررت الكسارة الكبيرة كلمة :
ـ (الأكتنيوم) !!
ثم استطردت قائلة :

ـ .. هل هذا وقود نووى جيد .. كالديوتيريوم والتريتيوم ؟
قلت لها مؤكدًا :
ـ إنه أفضل بمئات المرات ! (فالأكتنيوم) مادة مشعة تعطى طاقة نووية هائلة !
صرخت الحفارة الهائلة فى بقية الآلات العملاقة قائلة :
ـ لماذا لم نفكر فى هذا ، إذا كان (الأكتنيوم) أفضل من الوقود النووى الآخر .. فسوف نستخدمه .. إنه يخصنا ولنا الحق فيه .. إننا الآلات الذكية التى تستخرجه من تربة هذا القمر !
صاحت الآلات الأخرى .. بأصوات صاخبة .. مدوية :
ـ أجل بالطبع ! يا آلات الصيانة والخدمة .. املئى خزاناتك (بالأكتنيوم) .. ووزعيه على كل الرفاق !
وهذا ما حدث ..
فقد ملأت آلات الصيانة والخدمة كل خزاناتها (بالأكتنيوم) ..
وبدأت تتحرك بين الآلات العملاقة ..
لضخ (الأكتنيوم) داخل غرفة وقود كل منها !
أحسست بسعادة بالغة ..
فإذا كان (اليورانيوم) قد فجّر بعض أجهزتى فى الماضى ..
فإن (الأكتنيوم) المشع ..
يمكن أن يفعل نفس الشىء .. لجميع الدوائر الإلكترونية ..
لهذه الآلات العملاقة الغبية !

بحيث تتعطل تمامًا .. وتتوقف عن الحركة ..
لكن سعادتى .. تحولت إلى رعب ..
عندما اقتربت منى .. آلة صيانة وخدمة ..
ومدَّت إلىَّ جهاز ضخ الوقود !
صرخت بأعلى صوتى :
ـ لا .. لا أريد أى (أكتنيوم) ! أعطه كله للآخرين !
ردت علىَّ بصوت هادئ :
ـ يجب أن تحصل على نصيبك يا صديقى ! ولا تنس أنك أنت الذى اقترح أولاً هذه الفكرة العظيمة !
وصاحت الآلات العملاقة الأخرى :
ـ هذا صحيح .. خذ نصيبك !
واحتشدت الآلات الجبارة حولى ..
فى دائرة ضيقة ..
وخشيت من المقاومة أكثر من ذلك ..
خوفًا من إثارة الشك ..
داخل عقولها البدائية !
واضطررت لفتح لوحة غرفة وقودى .. المثبتة فى صدرى ..
ضخت آلة الصيانة والخدمة .. بحماس ..
كمية كبيرة من (الأكتنيوم) ..
وعندما أغلقت لوحة غرفة وقودى ..
شعرت فعلاً بأن جسدى المعدنى ..

دبَّت فيه قوة جديدة ..
وسمعت مولداتى النووية الواهنة عادة ..
تطن الآن بقوة .. وبصوت مرتفع ..
أحسست بأسف وندم شديدين .. على فكرتى !
فأجهزتى الداخلية سوف تنفجر الآن ..
وسأترك هنا .. بلا حول ولا قوة ..
حتى يحضر كابتن الفضاء .. للبحث عنى .. وإنقاذى !

* * *

مرت دقائق .. ولم ينفجر شىء داخلى !
ويبدو أن (الأكتنيوم) الذى وزنه الذرى (٢٢٧) ..
يقل عن طاقة (اليورانيوم) .. الذى وزنه الذرى (٢٣٨) ..
ولهذا لم يتعد حد تحميل أجهزتى ..
وكل ما فعله .. أنه صب فى داخلى من الطاقة ..
ما بث فى أعصابى الإلكترونية ..
أقصى قوة .. وحيوية .. وإثارة ..
كما شعرت بدوار مفاجئ ..
من تأثير الطاقة الكثيرة التى صُبت فى عقلى الصناعى !
صاحت الحفارة الجبارة وهى تقترب منى :
ـ أتعرف ! لقد كنت على حق .. (الأكتنيوم) أفضل مليون مرة .. من الوقود النووى القديم !
وزمجرت كسَارة هائلة قائلة :

ـ إننى أوافقك على رأيك هذا ! فلم أكن أبدًا أفضل مما أنا عليه الآن !

ولكى تثبت ذلك ..

أخذت تستخدم ذراع الدّق لديها ..

فى سحق صخرة بازلت هائلة ..

فحولتها إلى فتات ..

بضربة واحدة !

ولاحظت فى ذعر أن جميع الآلات العملاقة ..

بدأت تتصرف على نحو غريب ..

إذ أخذت تحركاتها على عجلاتها الزاحفة ..

تصبح أقل توازنًا ..

وأخذت تتمايل وتهتز فى أثناء حركتها فوق سطح القمر (شارون) .. كما ارتفع صوتها الآلى ..

وتحوّل إلى هدير رهيب يصم الآذان !

★ ★ ★

خطر بعقلى تفسير رهيب ..

(فالأكتنيوم) صب كمية كبيرة من الطاقة ..

خلال مولداتها ، ثم إلى داخل دوائرها الإلكترونية ..

وعقولها الصناعية البدائية ..

فأحدث بها تنبيهًا هائلاً .. بطاقة جبارة ..

بحيث أتلف ردود فعلها .. وأخرجها عن انضباطها .. واتزانها !

صرخت الكسّارة :

ـ أصدقائى الآلات ! أرى أن نشكر رفيقنا الجديد .. لتوصله لفكرة الوقود الجديد الرائع !

دمدمت عشرات من الأصوات قائلة :

ـ هذا صحيح ! إنه من أفضل الآلات حقيقة !

أصابتنى هذه الأصوات بالصمم فعلاً ..

لأن الآلات فقدت سيطرتها على درجة ارتفاع ذبذبات الصوت ..

وهددتنى حركاتها المقلقة غير المتوازنة ..

بالمرور فوقى .. والقضاء علىّ .. وهى تحتشد حولى !

شعرت فجأة بأن عقلى أصبح غريبًا ..

لا شك أن ضغوط وانفعالات موقفى هذا ..

قد دهورت من حالتى النفسية !

بحيث أننى أحسست أنا الآخر بتأثير غير صحى من طاقة (الأكتنيوم) .. التى تهدر بقوة داخلى !

أقبل الليل .. لكن الحاجز الهائل لكوكب (بلوتو) الجليدى ..

دفع إلينا ببعض الضوء الأبيض ..

وفى حالة أخلل النفسى المؤقتة التى لدىّ ..

كان المنظر الشاحب الذى أمامى ..

جميلاً .. بهيجًا ..

والآلات العملاقة المقرقعة ..

تحتشد كمجموعة صاخبة من الرفاق ..

لا تلوى على شىء ..
ويؤسفنى القول .. بأننى أيضًا رفعت صوتى عاليًا ..
ودققت على صدرى وصحت قائلاً :
ـ إننى أشعر بتحسن الآن ! بل تحسنت كثيرًا ! لقد أفاد حضورى إلى القمر (شارون) حالتى النفسية بدرجة كبيرة !
صرخت الآلات الجبارة فى صوت واحد :
ـ هذه هى الآلة الحقيقية ! إنك لا تقل صحة وسلامة عن أى منّا ! برغم أنك ضئيل الحجم !
صحت قائلاً :
ـ ضئيل الحجم ! إننى (فهد) الجبار ! تُرى من الذى يحطم أوصال الشهب والنيازك والكويكبات .. ويدفع المذنبات فى كل اتجاه .. بيديه المجردتين ؟
صرخت الحفارة الكبيرة .. بصوت يصم الآذان :
ـ آلة الصيانة والخدمة ! أحضرى لنا المزيد من (الأكتنيوم) !
ازدحمت الآلات العملاقة فى مكان ضخ الوقود ..
ويبدو أن آلات الصيانة والخدمة ..
قد ملأت غرف وقودها الذاتية (بالأكتنيوم) ..
لأن حركات خطوط التموين لديها .. كانت غير متوازنة !
ويؤسفنى أننى صرخت أنا أيضًا :
ـ المزيد من (الأكتنيوم) !
وأسرعت تجاه آلات الصيانة والخدمة ..
لكن بسبب ضآلة حجمى ..

لم أستطع اختراق الزحام ..
والمرور بين الآلات الجبارة ..
بل إن حفارة كبيرة .. أطاحتنى بعيدًا عن الزحام !
سبب لى هذا استياءً وامتعاضًا ..
لكننى كنت فى حالة غير طبيعية فى ذلك الوقت ..
فصرخت مرة أخرى :
ـ لقد تخلصت نهائيًا من عقدة نقصى ! إننى أشعر أننى خفيف الوزن ! وأريد أن أرقص !
سألتنى الحفارة :
ـ ترقص ! ما معنى هذا يا رفيق ؟
أجبتها بسرعة :
ـ إنه شىء يفعله البشر للمتعة والترفيه .. مثل هذا !
لم أكن قد رقصت من قبل ..
لكنى كثيرًا ما لاحظت الناس يفعلون ذلك ..
وكنت متأكدًا من أننى أستطيع أن أرقص مثلهم تمامًا ..
والآن تحت ضوء الكوكب الفضى (بلوتو) ..
أديت بعض الحركات الراقصة للباليه !
وأخذت أتحرك فى دوائر .. وأترنم بنغمة جميلة ..
من باليه بحيرة البجع لتشايكوفسكى .. الموسيقار العالمى ..
وشرحت للآلات قائلاً :
ـ يمكنكم أن تفعلوا ذلك .. فى ثنائيات فقط !
طربت الآلات العملاقة من أدائى الراقص ..

وصاحت كسّارة :

- إن هذا يبدو ممتعًا يا رفاق .. دعونا نجربه !

ثم مدت ذراعها الدقاق الجبار ..

وأمسكت بيدى ..

وبرغم فرق الحجم الهائل بينى وبينها ..

فإن الآلة العملاقة .. أدت رقصة الباليه معى برشاقة ..

فى الضوء الفضى لكوكب (بلوتو) ..

وتبعت الكسّارة خطواتى فى حذر ..

وهى تتحرك .. وتقرقع على عجلاتها الزاحفة !

بدأت كل الآلات الجبارة تفعل ذلك ..

واشتبكت الحفارة الكبيرة مع ناقلة من جاروفها ..

وتحركتا فى دوائر .. بحركات غير مستقرة ..

كدبناصورين هائلين .. يرقصان !

وسرعان ما أخذت جميع الحفارات والناقلات والكسارات ..

ترقص بحركات ثقيلة خرقاء !

واهتزت أرض القمر (شارون) بشدة ..

تحت وقع خطواتها الهادرة ..

ورفعت الآلات عقيرتها باللحن الذى سمعتنى أدندن به ..

من باليه بحيرة البجع !

* * *

فقدت رفيقتى الكسّارة .. عندما سَقَطْتُ فى حفرة ..

لكننى سرعان ما وقفت ..

وتقدمت إلىَ آلة صيانة وخدمة ..
أمسكت بى .. بخطّى الوقود والتشحيم ..
ولفتنى بشكل يسبب الدوار !
ولمحت بصعوبة وجه د. (شاكر) داخل نافذة المأوى ..
وهو يحدق فينا برعب .. وذهول ..
إذ كنا نبدو كحيوانات ما قبل التاريخ .. وهى ترقص !
ثم وقعت الكارثة !

ـ ٩ ـ

رفعت الحفارة الكبيرة صوتها كالرعد المدمر .
الذى يتردد صداه ..
عندما جذبت الذراع الدقاقة للكسّارة ..
رفيقتها الناقلة بعيدًا عنها ..
دمدمت الحفارة :
ـ هذه الناقلة ترقص معى أيتها الكسّارة ! ألم تلاحظى ذلك ؟
ردت عليها الكسّارة :
ـ ماذا تقولين ؟
أجابتها الحفارة الغاضبة بأن ضربت بجاروفها الهائل الناقلة ..
وأطاحت بها بعيدًا عن الكسّارة ..
وفجأة أطلقت الكسّارة ضربة رهيبة بذراعها الضخم الدقّاق ..
حطّم عارضة جانبية للحفارة إلى نصفين !

★ ★ ★

ساد الهرج والمرج .. وقالت الحفارات العملاقة لبعضها :
ـ الكسّارات تحاول تحطيمنا !
وعلى الفور احتدم الصراع الدامى حولى ..
اشتبكت العارضات والأذرع والأسنان المعدنية الهائلة ..
فى قتال مدمر .. شرس ..
وبالطبع لم يكن لى أدنى فرصة فى قتال العمالقة هذا ..
وفجأة .. أمسك بى جاروف حفارة ..
ودار بى ثم قذفنى بعيدًا جدًا ..
عبر أحواض خام (الأكتنيوم) !
انتصبت واقفًا ..
كنت متأثرًا بالصدمة ..
ولكن دون أى كسور معدنية ..
أو خلل فى دوائرى الإلكترونية ..
أو إصابة فى عقلى الصناعى ..
وفى ضوء (بلوتو) الفضى ..
كانت المعركة المحتدمة بين الآلات ..
تبدو ككابوس عملاق .. مخيف !

★ ★ ★

تخلصت بعد فترة قصيرة من الصدمة التى ألمّت بى ..
لأننى لم أتمكن من الحصول على المزيد من (الأكتنيوم) ..
وعلى الفور أدركت أن هذه فرصتى للهروب ..
فهرعت إلى المأوى ..

ومررت خلال الحاجز الهوائى ..
ارتعد د. (شاكر) عندما رآنى أدخل عليه ..
قلت له بلهفة :
ـ هيا بسرعة ! هذه فرصتنا لنبحث عن مركبتك وزحافتى الفضائيتين .. ونهرب من هذا المكان المرعب !
رد بصوت كالصرير :
ـ لقد رأيتك وأنت هناك ! إنك مجنون تمامًا .. مثل تلك الآلات العملاقة .. و ..
قاطعته قائلاً :
ـ كنت أفعل ذلك لكى أخدع هذه الآلات الغبية .. هيا ارتد حلتك الفضائية الواقية .. وأسرع !
كان لا يزال خائفًا يرتعد ..
وتعثر فى حلته ..
ثم ارتداها !
وخرجنا نحن الاثنين !

★ ★ ★

كانت المعركة الرهيبة فى ذروتها ..
وامتلأ الهواء بالصيحات الآلية الغاضبة ..
والألواح والمسامير والأسنان المعدنية المتطايرة ..
فى أثناء توجيه الآلات العملاقة الضربات لبعضها ..
تحركت مع د. (شاكر) بعيدًا عن موقع المعركة ..
وقدت الطريق عبر السهل المضاد بكوكب (بلوتو) .

فى الاتجاه الذى شاهدت زحافتى الفضائية ..
تحمل إليه بوساطة الآلات العملاقة ..
وتحدثت مع د. (شاكر) من خلال وسيلة الاتصال المثبتة .. بردائه الفضائى :
ـ لقد أخذوا زحافتى .. إلى حيث وضعوا مركبتك الفضائية !
كان عقلى الصناعى ما يزال يئن ..
من الطاقة الزائدة (للأكتنيوم) .
وأعضائى .. وأطرافى ترتعد كلها ..
وكل ما تمنيته فى هذه اللحظات ..
ألا أرى القمر (شارون) مرة أخرى !

★ ★ ★

وجدنا الزحافة والمركبة الفضائيتين ..
كانت الآلات العملاقة قد خبأتهما فى كهف عميق ..
بالقرب من أحواض الخام ..
قلت للدكتور (شاكر) :
ـ والآن لنهرب من هنا ! وأرجو أن تحتفظ بصمتك بخصوص كل ما حدث فوق هذا القمر المرعب !
رد بصوت أجش :
ـ لو عدت بأمان إلى كوكب الأرض ! فسوف تكون كل تجاربى فى التحكم الآلى .. من أجل التقدم الصناعى .. والإنتاج الأفضل !
قلت له باهتمام :

ـ وخصوصًا لا تقل شيئًا .. عما فعلته أنا هنا ! وإلا ..
ثم لوحت بيدى بحركة ذات مغزى تجاهه ..
فطمأننى بقوله :
ـ لا تخش شيئًا .. لن أخذلك .. وأنا أعنى هذا !
ودعته عند مركبته الفضائية ..
ثم استقللت زحافتى ..
وطرت منخفضًا فوق موقع العمل ..
عند أحواض استخراج (الأكتنيوم) ..
ونظرت إلى أسفل ..
كانت المعركة قد انتهت !
ونجحت الآلات العملاقة .. فى تحطيم بعضها ..
إلى فتات معدنى ..

ولم يكن موجودًا سوى كوم هائل ..
من الخردة !
عارضات مثنية .. صفائح .. وألواح مكسورة ..
عجلات زاحفة محطمة ..
بكرات ضخمة .. وتروس وأسنان معدنية هائلة ..
مسامير كبيرة بمختلف أشكالها ..
دوائر إلكترونية محترقة ..
وعقول صناعية مفتتة !
ودخان أسود يتصاعد من القطع المعدنية !

★ ★ ★

ابتعدت مسرعًا عن القمر (شارون) ..
وكوكب (بلوتو) ..
ووجهت زحافتى الفضائية تجاه كوكب الأرض ..
ورفعت الطاقة إلى أعلى درجة ..
ثم جلست متأملاً روعة الكون ..
ومتمنيًا أن يتوقف ذلك الهدير ..
من عقلى الصناعى !

ـ ١٠ ـ

وعندما وصلت أخيرًا إلى مختبر قمر الأرض ..
حدق فىّ كابتن الفضاء .. والكمبيوتر الطائر فى دهشة بالغة .
فلم أكن قادرًا على إصلاح الندبات الكثيرة فى جسدى ..

وعرفت كم كان منظرى مريعًا !

سألنى الكمبيوتر الطائر .. وهو يحوّم بالقرب منى :

ـ (فهد) ! ما الذى حدث لك ؟

أجبته بتحدّ :

ـ لقد مررت منذ قليل بمخاطر رهيبة ! وبالطبع هذا لا يسبب لك قلقًا !.

سألنى كابتن الفضاء :

ـ أيا كان ما حدث ! فهل تحسنت حالتك النفسية ؟

أجبته بسرعة :

ـ أجل بالتأكيد ! وأنا سعيد بانتهاء عقدة النقص لدىّ !

تريثت للحظات ثم أردفت قائلاً :

ـ كما ترون فقد أصيبت هذه الآلات العملاقة بالجنون ! وقد اضطررت للضغط عليها .. بقدرتى النفسية .. ويؤسفنى أن أقول إننى حطمتها تمامًا ! ولابد من صناعة آلات أتوماتيكية جديدة !

ثم أردفت لنفسى :

ـ دون ذكاء صناعى !!

وصمتّ قليلاً واستطردت بقولى :

ـ .. وعلى أىّ حال .. فإن الآلات القديمة كان لا يمكن الاعتماد عليها !

صاح الكمبيوتر الطائر :

ـ (فهد) ! أنت حطمت حشدًا من الآلات الأتوماتيكية العملاقة ؟

أجبته بسرعة :

ـ إذا كنت لا تصدقنى ! اذهب إلى القمر (شارون) .. وانظر بنفسك !

أومأ كابتن الفضاء برأسه وقال :

ـ بالطبع ! وإمكانك السيطرة على هذه الآلات الجبارة .. خلّصك من عقدة نقصك !

تجنبت النظر فى عينيه الحادتين وقلت :

ـ أجل ! هذه هى الحقيقة !

★ ★ ★

وبعد ذلك كنت بمفردى مع كابتن الفضاء الذى سألنى :

ـ الآن .. خبرنى بما حدث بالضبط يا (فهد) !

قلت له فى حيرة :

ـ سوف أتحدث ! لكن ماذا لو تنصت علينا الكمبيوتر الطائر ؟

أومأ برأسه وابتسم ثم قال :

ـ إننى أفهم ما تقصده ! اكتب ذلك لى .. لكى نسجله فى دفتر المختبر .. الذى يحتوى على كل مغامراتنا .. وأنا أضمن لك عدم اطلاع الكمبيوتر الطائر .. على تقريرك هذا مطلقًا !

وهكذا كتبت كل هذه المغامرة المثيرة ..

وآمل أن يفى كابتن الفضاء بوعده ..
فإذا قرأ الكمبيوتر الطائر (نبيل) ..
فى أى يوم .. ما كتبته ..
وعرف ما حدث لى ..
فإن حياتى لن تساوى شيئًا بعد ذلك !

★ ★ ★

سلسلة **نوڤا** للخيال العلمىّ

القمر الصناعىّ القاتل

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
ت : ٥٩٠٨٤٥٥ - ٢٨٣٥٥٥٤ - ٢٥٨٦١٩٧
فاكس : ٢٨٢٧٠٠٢

القمر الصناعى .. القاتل

- ١ -

انحنى الرجال الثلاثة فوق الخريطة الفضائية ..

وحسبوا المدار مرة أخرى ..

كان الجو هادئًا داخل القمر الصناعى الضخم ..

ولكنه مشحون بالعمل .. الذى يقطعه أزيز المؤشرات الدقيقة الباحثة ..

والهمهمة الخفيفة للمحركات النووية .. التى تعمل فى يسر .. وسلاسة .

توقف الاهتزاز الشديد لمكيف الهواء .. •

إذ كان القمر الصناعى فى ظل كوكب الأرض ..

ولم تَعد هناك حاجة لتبريد الجو الداخلى له ..

قال المهندس (أسعد سامى) :

- حسن .. إنه يتوقف ! سوف نمر على مسافة لا تزيد على خمسين مترًا من القمر الصناعى الآخر .. سنكون قريبين جدًا منه .. هل تعتقد أنه يجب علينا أن نتحرك ؟

نظر د. (مختار يوسف) إليه .. دون أن يتكلم !

حدَّق (شريف هانى) إلى أعلى .. وتنهد !

أومأ (أسعد) برأسه وقال :

- إذا كان لابد من التحرك .. فدعهم ينفذونه هم !

شعر بعاطفة حديثة .. غريبة ..

خليط من الغضب .. والبهجة ..

وبرغم أنها ضعفت الآن ..

إلا أنها كانت من القوة .. بحيث يمكن إدراكها !

انفلت القلم الرصاص من بين أصابعه ..

ونظر إليهم .. وابتسم !

قال د. (مختار) :

- على أى حال .. يمكننا أن نرجئ ذلك قليلاً .. إن خمسين مترًا بين القمرين الصناعيين - مسافة قريبة فعلاً !

خيم عليهم الصمت ..

بينما طنين الآلات .. يملأ أرجاء الغرفة المعدنية .. المزدحمة ..

قال (شريف) ببطء :

- انتظرا حتى نشاهد القمر الصناعى الآخر على شاشة الكمبيوتر .. ونأخذ عدة قراءات له .. ثم نحسب المدار مرة أخرى .. وعندئذ سوف نعرف ما إذا كنا فى طريقنا للاصطدام به .. أم لا !

أومأ (أسعد) برأسه موافقًا وقال :

- يمكننا أن ننفذ المطلوب .. بهذه الطريقة !

وتفحص الخريطة التى أمامه على شاشة الكمبيوتر ، ثم أردف قائلاً :

- الشىء الوحيد أن أولئك الأشخاص الذين فى القمر

الصناعى الآخر .. سوف يرون ما نفعله .. سيعرفون أننا نخشى الاصطدام بهم .. وسيبلغون ذلك لاسلكيًا إلى كوكب الأرض .. إلى مركز قيادة الأعداء !

تساءل (شريف) :

ـ هل الأمر سيئ .. إلى هذه الدرجة ؟

حدّق المهندس (أسعد) فى الخريطة الفضائية وأجابه بهدوء :

ـ أجل ! إننى أعتقد ذلك ! سوف يرد الأعداء بقوة .. إذا حركنا قمرنا الصناعى بحيث لا يصطدم بقمرهم .. إننا لا يمكن أن نفعل ذلك !

هزّ د. (مختار) رأسه موافقًا وقال :

ـ إننى أوافقك ! ولنرفض هذه الفكرة .. لنظل كما نحن .. ولنصطدم بهم !

نظر الرجلان إلى د. (مختار يوسف) ..

فقد كانت من صفات رجل الفضاء الطويل القامة هذا ..

أن يحل وبسرعة أى مشكلة خطيرة ..

فلم يضع د. (مختار) أى وقت ..

فى طرح أفكار جديدة ..

وكان من الواضح أن القرار قد اتخذ ..

وانتهى الأمر !

نظر المهندس (أسعد) إلى (شريف) ..

ليرى وقع الفكرة عليه ..

بينما وقف د. (مختار) بجسمه الضخم ..

على أتم الاستعداد لتغيير رأيه ..

فى أىّ وقت ..

طالما يرى أمامه بديلاً أفضل .

وكانت تقديراته الصائبة ..

هى التى تدفع الآخرين إلى احترام آرائه ..

إذ كان عالمًا شهيرًا فى مجال الأرصاد الجوية ..

قال (شريف) :

ـ إننى مازلت لا أصدق هذا !

ثم أردف قائلاً :

ـ ... قمران صناعيان كلاهما له نقاط أوج .. ونقاط حضيض بارتفاعات مختلفة .. فى الفضاء ! وبرغم كل ذلك ينتهى بهما الأمر .. إلى التحرك فى مسار واحد .. يؤدى إلى حدوث صدام بينهما !

رد المهندس (أسعد) بقوله :

ـ يجب أن نفكر جيدًا فى هذا الموضوع ! إنهم سوف يقبلون من أسفلنا .. بسرعة كبيرة .. هل نخلص من هذا إلى شىء مفيد ؟

ساد صمت ثقيل ..

بينما الرجال الثلاثة يقلّبون الأمر من كل جوانبه ..

كان ذهن المهندس (أسعد) ..
يركز على الأمر الخطير الذى يوشك على الحدوث ..
إلا أن قليلاً من الذكريات تبادرت إلى ذهنه ..
صوت الأمواج البحرية الهادرة ..
ولذع هواء البحر الأبيض المتوسط ..
إذ كان هاويًا لسباقات القوارب الشراعية ..
فهو لن ينسى أبدًا صوت الأمواج فى أذنيه ..
إن الصراع .. والنزاع .. ومعاناة التفكير المفرط ..
فى العوامل الجوية التى لا تهدأ ..
كان كل هذا هو المحك الذى يصنع الرجال !
قال د. (مختار) :
ـ الأفضل أن نكون بالخارج ! مرتدين ملابسنا الفضائية ..
وسوف يروننا ويعرفون أننا لن نفعل أى شىء .. يحول دون الاصطدام بهم !
أبدى المهندسان (أسعد) و (شريف) موافقتهما ..
ثم بدأت المناقشات مرة أخرى ..
بحثوا مدى جدوى الاتصال اللاسكلى بالقمر الآخر ..
ولكنهم نبذوا هذه الفكرة ..
وبعد أن انتهوا من المناقشة ..
قال المهندس (أسعد) :
ـ هيا نجعل صورتنا جيدة ! فإذا حسبنا المسار بدقة .. فإننا

سنقف هناك ونلوّح لهم بأيدينا .. عندما يمرّون بجوارنا !
حاول (شريف) أن يحلل ذلك فى عقله :
ـ ثلاثة روّاد فضاء يقفون على أسطوانة طويلة رفيعة .. يلوحون لثلاثة آخرين واقفين على أسطوانة أخرى .. القمر الصناعى الأول يمر .. وأنا ألوّح بيدى !
قال المهندس (أسعد) :
ـ هل تعتقد أنهم سوف يحاولون مهاجمتنا ؟
تساءل د. (مختار) :
ـ مثل ماذا ؟
أجابه (أسعد) بسرعة :
ـ ربما كان قمرًا صناعيًا قاتلاً ! فيتمكنون من قذفنا بعيدًا عن المدار .. أو إطلاق النيران علينا .. أو تدميرنا بأية وسيلة !
قال (شريف) فى حيرة :
ـ هل تعتقد أن الأعداء يملكون قمرًا صناعيًا قاتلاً ؟ قادرًا على تدمير الأقمار الصناعية الأخرى ؟!
أخذ المهندس (أسعد) فى فحص ومعاينة ..
كل ما بداخل الكابينة الصغيرة ..
داخل قمرهم الصناعى ..
وببطء أدار رأسه لينظر إلى كل جهاز على حدة ..
ويتخيل ما الذى يمكن أن يكون مختبئًا وراءه ..
أو أسفله ..

كان دولاب ملابس الفضاء موجودًا ..
على يمين وحدة الإرسال والاستقبال اللاسلكى ..
وأطال النظر إليه ..
ثم سار نحوه .. وفتح بابه ..
وأدخل يده .. تحت سترات الفضاء المرتبة ..
فوق بعضها فى الدولاب ..
ظل يبحث فترة على غير هدى ..
ثم رجع وجلس وهو ممسك فى يده ..
بأسطوانة أكسوجين صغيرة ..
رفعها بسرعة ، ونظر إلى د. (مختار) وقال :
ـ هل تظن أن هناك سلاحًا أفضل من هذا ؟
تمتم د. (مختار) قائلاً :
ـ سلاح قذف على الأعداء !
أخذ الأسطوانة .. ورفعها بدوره ..
ثم مررها إلى (شريف) الذى فعل نفس الشىء ..
وأمسكها أمامه :
وفجأة .. أبعد يديه عنها ..
ظلت أسطوانة الأكسوجين معلقة فى الفراغ ..
ساكنة لا تتحرك ..
بسبب انعدام الجاذبية !
هز د. (مختار) رأسه وقال :

ـ لا أعتقد أن هناك ما هو أفضل منها ! إن كتلتها لابأس بها .. ويسهل إمساكها باليد .. إنها السلاح الذى نبحث عنه !

قال المهندس (أسعد) :

ـ ثمة أمر آخر ! يمكننا أن نثبت أسطوانات أخرى فى أحزمتنا ..

وسوف تبدو كجزء من الأجهزة المعتادة .. لن يمكنهم ملاحظة أن معنا ..

أجهزة يمكن استخدامها كأسلحة !

دفع (شريف) أسطوانة الأكسوجين بهدوء .. ناحية المهندس (أسعد) الذى أمسكها بقوة ..

وقال مبتسمًا :

ـ لقد كنت أجيد ألعاب القوى .. وبالذات رمى الرمح ! فيا ترى هل فقدت يدىَ قدرتها الآن ؟

وطالت المناقشات ..

وعند نقطة معينة ..

اتجه د. (مختار) إلى جهاز اللاسلكى فى القمر الصناعى .. وانخرط فى محادثة طويلة بالشفرة ..

مع أحد مراكز المراقبة والمتابعة ..

على سطح كوكب الأرض !

وتم الاتفاق على ألا يتحرك قمرهم ..

لكى يفسح الطريق للقمر الآخر ..

وتأكدوا من تسريب هذه المعلومات ..

بعناية وحذر ..

لكى يعلم الأعداء بهذا القرار !

كانت المشكلة الوحيدة ..

أن الأعداء قد سربوا أيضًا معلومات ..

بأن قمرهم هو الآخر .. سيتوقف عن الحركة !

وكشفت المراجعة النهائية للمدارين ..

عن عدم حدوث أى تغيير فى الموقف ..

ولم يلبث د. (مختار) أن أغلق جهاز الاتصال ..

وقال هامسًا :

ـ هذا كل ما فى الموضوع !

وقال (شريف) باهتمام :

ـ إنهم يتركوننا لكى نتصرف من جانبنا !

رد المهندس (أسعد) متسائلاً :

ـ أليس هناك مخرج من ذلك ؟ لم يعد غيرنا على مسرح الفضاء .. وعلاوة على ذلك ..

وابتسم وهو يكمل :

ـ .. فإنهم يثقون بنا !

قال د. (مختار) بجدية :

ـ يجب أن نكون جديرين بهذه الثقة !

نظر (شريف) إلى الساعة الذرية بالغة الدقة .. وقال :

- باقى ثمان وثلاثون دقيقة قبل اللقاء .. بين القمرين الصناعيين ! يجدر بنا أن نرتدى ملابس الفضاء بسرعة !

هز المهندس (أسعد) رأسه ..

وذهب إلى دولاب ملابس الفضاء ..

وألقى إلى زميليه برداءيهما .. وحوذتيهما .. الشفافتين .. المكيفتين ..

وبينما كانا يقومان بالفحص الأخير للأجهزة ..

أخذ د. (مختار) يعيد النظر ليتحقق من مكانها

وقال :

- حظ سعيد !

ثم وضع الخوذة فوق رأسه ..

وتبعه الآخران .. فى الطريق إلى الفضاء الخارجى ..

ومروا جميعًا .. عبْر الحاجز الهوائى ..

اختبروا الدائرة الإلكترونية ..

والتحكم الآلى فى القمر الصناعى ..

وأعطى المهندس (أسعد) كل واحد ..

عدة أسطوانات أكسوجين أخرى ..

وأسلحة لإمكان قذفها ..

على القمر الصناعى للأعداء !

- ٢ -

لوّح (شريف) بيده ..

واندفع من الحاجز الهوائى ..

وأغلق الباب وراءه ..

وتبعه د. (مختار) .. ثم المهندس (أسعد) ..

الذى فرد قامته بعناية ..

بموازاة البوابة الخارجية ..

ثم أدخل طرف سلك جهاز الاتصال ..

فى مكان خاص ..

بخوذته الشفافة ..

وبمجرد أن انتصب جسمه ..

شاهد كوكب الأرض أمامه مباشرة ..

كان يبدو ضخمًا مرئيًا .. ككتلة كبيرة من السواد ..

تحجب ضوء النجوم .. والمجرات ..

وكان هذا السواد ملطخًا ..

ببقع غير منتظمة من الضوء البرتقالى ..

الذى يميز مدن الأرض !

★ ★ ★

أدرك المهندس (أسعد) ..

أن (شريف) المجاور له .. يوجه نظره إلى مركزالأرض ..

فتتبع الخط الذى تشير إليه أصابعه ..

فرأى وميضًا خافتًا من الضوء ..

وسط الظلمة ..

وكان الضوء خافتًا جدًّا ..
لدرجة أنه اضطر للنظر فوق زميله ليراه ..
قال (شريف) من خلال جهاز الاتصال الداخلى :
- إنها عاصفة أسفل خط الاستواء تمامًا !
شرح د. (مختار) قائلاً :
- يبدو لى أنه تغير غير طبيعى ! إذا أمكننا رؤية البرق .. من خلال السحب من هنا ! لقد راقبتها وهى تشتد طوال اليومين الماضيين !
حدّق فيهما المهندس (أسعد) ..
ثم أومأ برأسه ..
فقد أدرك معنى ذلك كله ..
كان الإحساس المعتاد يزداد .. وتتعاظم حدته ..
كلما اقترب موعد اللقاء ..
مع القمر الصناعى .. القاتل !
الانتظار .. والترقب .. والتحدى ..
الجلال والعظمة لظواهر الكون حولهم ..
فراغ تام .. يستنزف الروح تدريجيًّا ..
ولكنها المواجهة .. ومدى القدرة على التحمل ..
والشجاعة !

* * *

أدار المهندس (أسعد) رأسه ..

بعيدًا عن منظر العاصفة فوق كوكب الأرض ..
ولاحظ أن د. (مختار) و (شريف) ..
قد صعدا ببطء إلى قمة القمر الصناعى ..
فلفّ جسده بمهارة ..
وبدأ يضع قدمًا واحدة .. أمام الأخرى ..
ليلحق بهما ..
وجال فى ذهنه أن الإنسان ..
يجب أن يكون دائمًا .. على القمة !
حتى لو كانت مجرّد تصور ذهنى ..
وهنا على السطح الخارجى للقمر الصناعى ..
حيث يلتصق الإنسان بالهيكل المعدنى ..
بمسّاكات من سبيكة ممغنطة ..
يشعر بإحساس عجيب !
إذ تشير قدماه إلى كوكب الأرض ..
ورأسه تجاه الكون اللانهائى ..
الذى تتحرك فيه النجوم .. بجلال .. وروعة !
كان السير تحت هذه الظروف صعبًا ..
وأمامه هذه اللوحة الخالدة ..
ولذلك تحرّك المهندس (أسعد) بحذر بالغ ..
فقدمه من السهل أن تبتعد أمامه ..
دون أن يعرف ذلك ..

أو قد تتأخر خلفه !
وأى حركة غير متوقعة ..
قد تفصل المساكات الممغنطة عن القمر الصناعى ..
وعندئذ يطفو الإنسان حرًا ..
فى الفراغ ..
ولا يستطيع العودة !

* * *

وعندما لحق المهندس (أسعد) برفيقيه .. عند قمة القمر الصناعى ..
وقف وجال ببصره فيما حوله ..

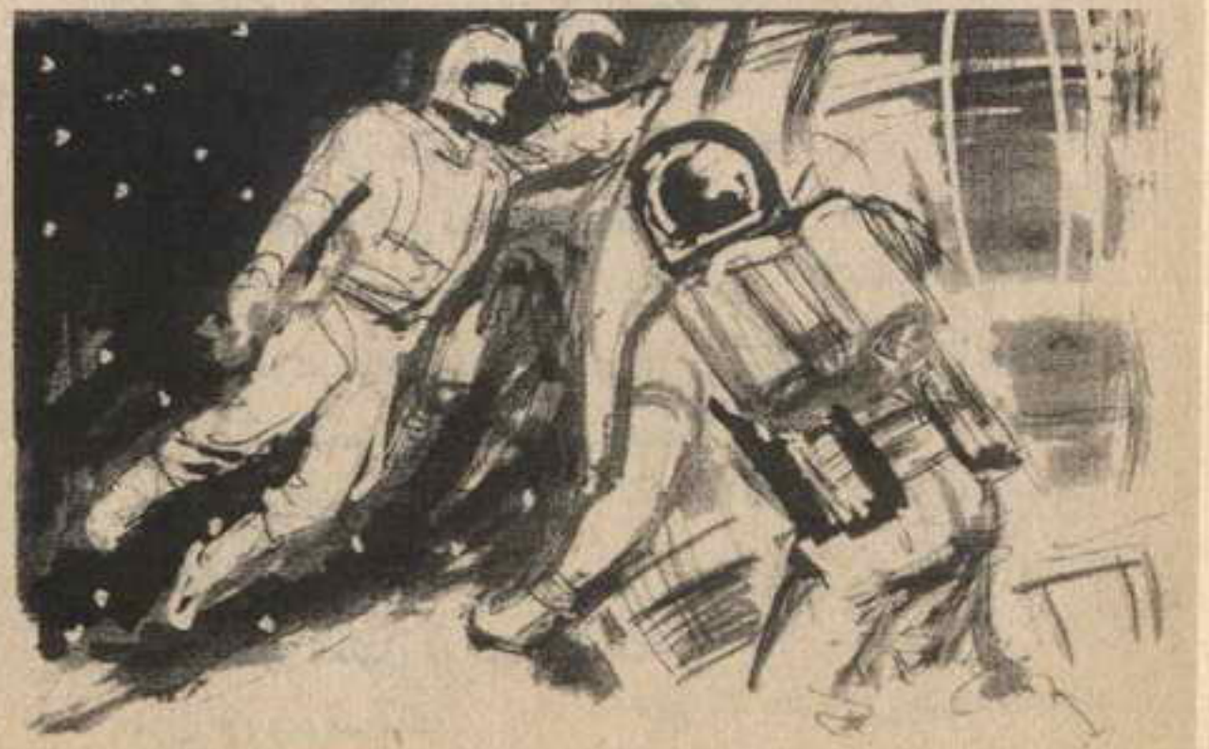

كان السواد شديدًا ..
وضوء النجوم ناصع البياض ..
كل شىء بدا حادًا .. ومقبضًا ..
فى غياب أى رقة .. وليونة ..
لكوكب الأرض ..
الوطن الأكبر !
نظر (أسعد) فى دهشة ..
وانفرجت شفتاه إلى الخلف ..
فوق أسنانه ..
وازداد الترقب الذى داخله قوة ..
هنا فى الكون الصامت ..
لا يوجد أى صوت .. أو عنف .. أو غضب ..
لا أشباح .. ولا أشكال غامضة ..
ولا أى نذير بالشر !
بل هدوء .. وسكينة .. وسلام ..
استند (أسعد) إلى الوراء ..
ليشاهد ما فوقه ..
وتقوست شفتاه أكثر ..
هنا الفضاء الخام النقى ..
إلا من النفايات المعدنية .. التى تركتها الأقمار الصناعية ..
أو بقايا الصواريخ التى تحمل السفن الفضائية ..

وأصبحت تتخذ لها مدارات ..
وتمثل خطرًا داهمًا ..
على السفر فى الفضاء !

★ ★ ★

قال د. (مختار) فى جهاز الاتصال الداخلى :
ـ الشمس !
واتبعث رنين صوته فى ضعف ..
داخل خوذته الشفافة ..
خفض (شريف) رأسه ..
ليرى أمامه أثرًا من لون أحمر كثيف ..
يحيط بجزء ضيق من كوكب الأرض الأسود ..
وازداد اللون الأحمر لمعانًا بسرعة ..
ثم تعاظم انتشاره ..
رفع المهندس (أسعد) ذراعه ..
إلى أحد جانبى خوذته ..
وأسقط مرشحًا صغيرًا فى مكانه ..
ثم واصل تحديقه فى الشمس ..
مجرد نجم متوسط الحجم ..
يوجد مائة ألف مليون نجم مثله ..
فى مجرة (الطريق اللبنى) وحدها !
قال د. (مختار) :

ـ لم يبق سوى عشر دقائق على اللقاء .. مع القمر الصناعى القاتل !

ـ ٣ ـ

فك المهندس (أسعد) إحدى أسطوانات الأكسوجين ..
من علاقتها بحزامه العريض
وقال :
ـ إننا فى حاجة لبعض التمرينات .. ويفضل أن نرمى الآن بأحد هذه الأسطوانات لتجربتها ! إذ لم يعد متبقيًا أمامنا كثير من الوقت !
واستدار جانبًا ..
وقام بأداء بعض حركات القذف .. بيده اليمنى ..
بدون أن يترك أسطوانة الأكسوجين ..
وأردف قائلاً :
ـ ... الأفضل الانحناء إلى الداخل .. ثم إلى الأسفل .. حسن .. كل شىء على ما يرام !
ثم ارتكز إلى الخلف ..
رافعًا ذراعه الأيمن ..
وبدأ يميل إلى الأمام ..
وقذف أسطوانة الأكسوجين .. فى الفراغ !
استفاد من رد الفعل ..
فى الوقوف معتدلاً .. مستريحًا ..

اندفعت الأسطوانة بعيدًا .. ثم إلى أسفل ..
فى خط مستقيم ..
وسرعان ما اختفت عن الأنظار !
قال (شريف) :
ـ رائع جدًا ! توقيت سليم .. سوف أحافظ على أسطوانتى منخفضة هى الأخرى .. إذ لا معنى لإرباك مدارى القمرين الصناعيين .. بأى نفايات فضائية زائدة !
ومال إلى الخلف .. ثم إلى الأمام ..
وقذف بأسطوانته ..
التى تبعت سابقتها ..
ونجح هو الآخر ..
فى اختبار قذف الأسلحة ..
على القمر الصناعى القاتل !

* * *

وبدون أن يتكلم ..
اتخذ د. (مختار) استعداداته مثل زميليه ..
ثم قذف بأسطوانته ..
راقب المهندسان (أسعد) و (شريف) ..
هذه الأسطوانة الأخيرة ..
وهى تندفع بعيدًا !
وقال (شريف) :

ـ سوف تكون هناك عدة شهب .. تشاهد فى سماء كوكب الأرض الليلة !
فجأة .. اندفع د. (مختار) إلى الفضاء !
وأخذ يطفو فوق القمر الصناعى ..
بعدة أمتار !
خطا المهندس (أسعد) بسرعة تجاهه ..
ثم قبض على سلك الاتصال ..
الذى يصل إلى خوذة د. (مختار) ..
ولفه فى دائرة بحيث أمكن له ..
جذب زميله نحو القمر الصناعى ..
وأمسك كتفيه بقوة ..
وأداره بحيث مست قدماه الغلاف المعدنى للقمر ..
لهث د. (مختار) وهو يقول :
ـ يا إلهى ! كدت أصبح مفقودًا فى الفضاء ! شكرًا لك يا (أسعد) !
كان (شريف) يحملق .. إلى جهة اليسار ..
ثم رفع يده .. وأشار قائلاً :
ـ هذا هو القمر الصناعى .. القاتل !

ـ ٤ ـ

نظر زميلاه بسرعة فى هذا الاتجاه ..
وبعد لحظات .. شاهدوا جميعًا ..

بقعة من الضوء ..
تتحرك مسرعة إلى أعلى ..
وعبر الخلفية السوداء ..
للسماء المجردة !
قال د. (مختار) بقلق :
ـ لابد أن يكون الزمان والمكان الصحيحان !
أدار المهندس (أسعد) ظهره للشمس ..
وأغلق عينيه ..
كان محتاجًا لكل قدرته البصرية ..
فى وقت قريب جدًا ..
وأرد أن يريح عينيه ..
أطول مدة ممكنة !
تساءل قائلاً :
ـ هل تلاحظان أى شىء هناك ؟
رد (شريف) مؤكدًا :
ـ كلا .. فقط الضوء ازداد قليلاً !
وقف المهندس (أسعد) دون أن يتحرك ..
كان يحس بالحرارة على ظهره ..
إثر استقبال حلته الفضائية ..
للأشعة فوق البنفسجية ..
من طاقة الشمس !

بينما ظل صدره .. باردًا ..
كان هذا الإحساس مألوفًا .. إلى حد ما ..
وحاول المهندس (أسعد) أن يتذكر ..
أجل .. المدفأة !
فقد كان يشعر كما لو كان يقف فى حجرة قارصة البرودة ..
وظهره يستقبل نارًا تتأجج فى مدفأة !
أحد الجوانب شديد السخونة ..
والجانب الآخر شبه متجمد !
قال د. (مختار) :
ـ إننى لا أرى جيدًا من خلال الخوذة !
كان قد خدش الواجهة الشفافة لخوذته ..
فى البوابة الخارجية منذ أسبوع مضى ..
ومنذ ذلك الوقت .. والحزوز التى فيها ..
تشتت رؤيته ..
فى كل مرة يرتدى فيها الخوذة !
قال (شريف) :
ـ لقد زاد الضياء ! لكن انتظرا لحظة .. فهناك أمر غريب !
ثم أردف بسرعة :
ـ يا إلهى ! إنهم فى الخارج أيضًا ! ثلاثتهم .. إننى أستطيع رؤيتهم !
كان هذا هو الوقت الصحيح ..

استدار المهندس (أسعد) ليواجه القمر الصناعى القاتل ..
المقترب منهم ..
رفع إحدى يديه ليحجب واجهة خوذته ..
عن الشمس ..
وفتح عينيه فى حذر ..
حرك يده اليمنى ..
إلى الوضع الصحيح ..
ودرس القمر الآخر !
كان يشبه تصميم قمرهم ..
حتى رواد الفضاء الثلاثة ..
الواقفين على هيكله الخارجى ..
باستثناء أنهم كانوا بعيدين عن بعضهم ..
بمسافة أكبر !
تساءل د. (مختار) :
ـ ألا تشاهدان أى علامة لوجود أسلحة ؟
أجابه المهندس (أسعد) بسرعة :
ـ لا أرى شيئًا من هذا ! إنهم ليسوا قريبين منا بحيث نميّز ذلك !
راقبوا القمر الصناعى الآخر ..
وهو يكبر تدريجيًا ..
وحاولوا أن يقدروا مساره ..

لكنه كان لا يزال بعيدًا ..
وبرغم أن عيونهم كانت على القمر الصناعى للأعداء ..
إلا أن رؤيتهم الجانبية ..
لمحت كوكب الأرض ..
ساطعة الضياء بأسفل ..
والنجوم متلألئة فى الخلف ..

* * *

كان قسم صغير من ذهن المهندس (أسعد) ..
متمتعًا بفرديته العنيدة ..
كان يدرك أنه يتحرك بسرعة ..
ولكنه شعر ـ فى نفس الوقت ـ بأنه يقف ساكنًا ..
بينما بقية الكون ..
يدور حوله فى جلال ..
وبدا الكوكب الضخم يدور بمهابة ..
تحت قدميه الثابتتين ..
وظهر له أن النجوم أصبحت ذات ضياء كئيب ..
كما أن هذا القمر الصناعى المقبل عليهم ..
بدا أنه لا يتحرك ..
بل مجرّد انتفاخ فى الحجم !
أحد الأشخاص فوق قمر الأعداء ..
غيّر مكانه بالنسبة للآخرين ..

قال د. (مختار) وهو مهتم حتى بأدق التفاصيل :

ـ إنهم يتصلون لاسلكيًا ! فلنحاول أن نعرف التردد .. (شريف) اهتم بالتردد المنخفض ثم المتوسط .. وأنا سوف أجرب التردد العالى ..

ومد يده إلى خوذته من الخارج ..

وبدأ يدير مفتاح اختيار حزم الترددات ..

محاولاً اصطياد التردد الذى يستخدمه الأعداء ..

فجأة صاح (شريف) قائلاً :

ـ أعتقد أننى وجدته (١٢٩,٩) !

ضبط د. (مختار) مفتاح الترددات ..

فى البداية لم يسمع شيئًا ..

ثم دوت فى أذنيه جملة .. لا يمكن فهمها ..

تتميز بطريقة الأعداء فى إدغام الحروف !

فقال :

ـ أعتقد أننى سمعتها .. ها هى !

وأخذ يترجم بصوت يصل إلى زميليه :

ـ ... لا أرى أى سلاح فى القمر الآخر ! لكنهم يحملون الكثير من أسطوانات الأكسوجين .. بما يزيد عن حاجتهم !

تنحنح المهندس (أسعد) بصوت أجش ..

وسأل د. (مختار) :

ـ هل تستطيع أن تخبرنى عما إذا كان هذا مسار الاصطدام ؟

حدق د. (مختار) فى القمر الصناعى للأعداء الذى أصبح قريبًا ..

ضيق عينيه .. وقطب جبينه فى تركيز شديد ..

ليستطيع أن يرى من خلال الخوذة الشفافة ..

ثم أجاب :

ـ لا أظن ذلك ! أعتقد أنهم سوف يمرون على مسافة عشرين أو ثلاثين مترًا منا ! وهى مسافة ضئيلة .. ولكن لن يحدث اصطدام !

سمع صوت تنفس (شريف) عاليًا من داخل خوذته وهو يقول :

ـ إذن لا يوجد شىء نخشاه .. سوى هؤلاء الرجال الثلاثة !

كان الجميع جاهزين للقيام بعمل ما ..

حالة من الاسترخاء والترقب يعرفانها جيدًا ..

راقب د. (مختار) القمر الآخر .. وهو يقترب ..

ورأسه يستدير جانبيًا فوق كتفه ..

وعلى بعد خمسمائة متر ..

سمع همسًا بلغة الأعداء ..

ورأى الرجل الواقف عند مؤخرة القمر الآخر ..

يبدأ فى التحرك مسرعًا ..

ناحية المقدمة ..

وكانت خطواته واسعة .. جدًا !

* * *

شاهد د. (مختار) الفاصل .. يظهر ..
بين الرجل .. وسطح الهيكل المعدنى للسفينة الأخرى ..
ورأى ساقيه تحاولان بلا جدوى ..
أن تتما الالتصاق مرة أخرى ..
استدار الرجلان الآخران بسرعة ..
وبدأ كل منهما يشق طريقه .. فى تردد ..
تجاه الشخص الذى بدأ يطفو بالقرب منهما ..
قال د. (مختار) :
ـ إن هذا غير معقول ! لن يمكنهما عمل ذلك !
ازداد اتساع الهوة بين الرجل الذى يطفو ..
والقمر الصناعى الآخر ..
وبدون أى تفكير واع .. أو تخطيط ..
قذف المهندس (أسعد) بعقدة سريعة ..
من سلك الاتصال .. إلى الفضاء ..
مستخدمًا خبرته فى القوارب الشراعية ..
وظلت حلقة كبيرة طافية فى الفراغ ..
بالقرب من القمر الصناعى للأعداء ..
ورآها الرجل المعلق فى الفضاء .. قادمة إليه ..
طوق نجاة !
فأمسكها بقوة .. ولفها حول يده ..
وصاح فى الجهاز اللاسلكى .. داخل خوذته الشفافة ..

والرعب مازال يغشى قسمات وجهه ..
اصطدم الجزء المنخفض من السلك ..
بأحد الرجلين .. فأمسك به ..
وكان القمر الصناعى يكاد يجاوز المهندس (أسعد) ..
فى اللحظة التى كان الرجل الطافى ..
عائدًا فيها إلى سطح الهيكل المعدنى ..
ومثبتًا أقدامه فوقه ..
وأخيرًا استدار الرجال الثلاثة ..
يلوحون بأيديهم ..
وبدون أى تفكير ..
وجد د. (مختار) والمهندس (أسعد) ورائد الفضاء (شريف) ..
يرفعون أيديهم ..
ليردوا التحية !

* * *

أخذ القمر الآخر يتقلص حجمه ..
وهو يتباعد فى عمق الكون ..
وكانت الأيدى ماتزال ممسكة بقوة بأسطوانات الأكسوجين ..
لكن تمت عملية مرور القمرين الصناعيين ..
بسلام !

* * *

سلسلة **نوفا** للخيال العلمىَ

قبر .. فى الفضاء !!

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
ت: ٥٩٠٨٤٥٥ - ٢٨٣٥٥٥٤ - ٢٨٨٦١٩٧
فاكس: ٢٨٢٧٠٠٢

قبر .. فى الفضاء !

كان القبر الهائل فوق كوكب (نبتون) ..
يبدو مستديرًا وسليمًا من جميع النواحى ..
إلا أن بقعة واحدة ..
كانت مختفية تقريبًا فى الظل الذى تلقيه فى الضوء الرقيق ..
كان لون القبر أخضر ..
يظهر النقاء المطلق !
استلقى على جانبه .. وترك الضوء ينسكب ..
إلى داخل تجاويف هيكله المفرغ ..
الذى برز منه على نحو ما .. ساق هائلة ..
تنتهى بما يشبه الورقة الصغيرة .. الشفافة ..
لقد كان قبرًا فضائيًا .. عجيبًا .. غامضًا !

- ١ -

بدا الموقف لرائد الفضاء (أشرف زكى) ..
الجالس على بعد ثلاثة كيلومترات من هذا القبر الفضائى ..
كما لو كان يستعد للإطباق على مجموعة المبانى المستديرة ..
التى كانت مشيدة أسفله .
لكن عندما نظر إلى المبانى الصلبة .. الحمراء ..
المتألقة فى الضوء القوى ..
والتى يزداد وضوح لونها تحت أشعة الشمس الخافتة ..
اختفى هذا الإحساس ..

وتبدد تمامًا !
وتذكر فى تلك اللحظات ما يعرفه عن كوكب (نبتون) ..
ثامن كواكب المجموعة الشمسية ..
المتميز بلونه الأخضر الباهت ..
والذى يشبه لون أعماق البحار ..
ولا يختلف (نبتون) عن الكواكب العملاقة فى العائلة الفضائية للشمس .. إلا فى احتواء جوه .. على كمية أكبر من غاز (الميثان) ..
وفى عدم وجود الاضطرابات .. والأعاصير على سطحه ..
وهو يبعد عن الشمس بنحو أربعة آلاف وثمانمائة مليون كيلومتر ..
وبعد أن واجه رائد الفضاء (أشرف) أخيرًا ..
الشىء الذى سافر آلاف الملايين من الكيلومترات ..
من أجله ..
أسقط حقيبة عدده .. وآلاته الطويلة ..
وربط جيدًا رداءه الفضائى ..
وأحكم خوذة الأكسوجين فوق وجهه ..
ثم حرك يديه بهدوء على جسده ..
لإزالة بعض الأتربة التى علقت به ..
فى أثناء صعوده التل ..
طوال نصف اليوم الماضى ..

بدا لرائد الفضاء (أشرف) أن الوادى الذى أمامه ..
عبارة عن فم هائل ..!
وأن القبر الفضائى .. راقد على لسان ناعم عريض من الأرض الصفراء .. الداكنة .. المحاطة من ثلاث جهات ..
بسلسلة جبال وبراكين رمادية .. كالأسنان الجبارة ..
التى تنظر إليه فى احتقار .. وتحد !
ولكنه سار مترددًا .. إلى الأمام ..
لاكتشاف القبر الفضائى !

- ٢ -

كان عليه أن يهبط المنحدر ..
ليصل إلى القبر الفضائى من الناحية الأخرى ..
وكانت الأرض صلبة كالمعدن ..
ثم أصبحت كتلة مجدبة .. ووعرة ..
تلمع حبيباتها من الكوارتز تحت أشعة الشمس ..
اتجه (أشرف) إلى أسفل .. وعيناه على أرض الكوكب المشققة ..
واجتاز الطريق الطويل ..
ولم يكن هبوط المنحدر أقل صعوبة من صعوده السابق ..
انتشرت المبانى الدائرية المهجورة .. الموحلة ..
على طول الطرقات القذرة .. المنحنية ..
وظهرت ضئيلة .. مقارنة بالحجم الهائل للقبر الفضائى ..

الجاثم فوقها ..
وبدا لرائد الفضاء أنه لا يحتاج إلا للمسة واحدة ..
لكى يتدحرج فوقها ..
كالقمر الأخضر .. الذى خرج عن مداره ..
فيدمرها .. ويسويها بأرض كوكب (نبتون) !

* * *

شق (أشرف) ممرًا وسط الطين ..
وكانت نهايته .. بالقرب من القبر الفضائى ..
الذى كان بابه مفتوحًا كحفرة هائلة .. سوداء ..
تطل عليه من فوق ..
وفى الضوء الخافت للمصابيح الزيتية المثبتة فى الجدران ..
شاهد (أشرف) المدخل ..
يبدو كمنجم دهليزى ..
مكان كئيب .. مظلم ..
أسقط (أشرف) حقيبة معداته فى الداخل ..
وفك أربطتها ..
وأخرج محتوياتها باحتراس ..
ووضعها فى صف أنيق على أرض الكوكب ..
كانت معظم الأجهزة تشبه المناجل ..
التى يستخدمها عمال التعدين ..
ولكن كانت الشفرة المسطحة .. والمربعة ..

فى نهاية المقبض .. رباعى الأرجل ..
يمكنها أن تحفر إلى عمق كبير ..
وتظل هناك لفترة أطول ..
وبعد ذلك كانت هناك قفازات وواقيات للسيقان من الجلد المقوى ..
وحلقات صلبة شائكة ..
وملف مسطح من الحبال .. وخنجر حاد ..
وحذاء برقبة طويلة .. وكعب ذو نتوءات من الصلب ..
أخرجه ثم ارتداه .. وربطه جيدًا ..
وأخذ معه بقية العدد والآلات ..
تقدم بسرعة ..
وبحركة رشيقة واحدة من معصمه ..
قطع شقًا أفقيًا فى أقرب جدار إليه .. من الداخل ..
حتى يكوّن لنفسه موطئ قدم ..
واستند من أسفل إلى كتلة كبيرة من مادة هلامية ..
ثم خرجت ساقه اليمنى ..
وانحشرت قدمه فى داخل الفتحة ..
بينما تأرجح ذراعه إلى أعلى ..
وقطع موطنًا جديدًا لقدمه ..
وتشبثت يده اليسرى ..
المغطاة بالقفاز بالسطح الخشن ..

المتقوس إلى أعلى ..
داخل القبر الفضائى !
ثبّت (أشرف) جسمه مع حركة جهاز الشفرات ..
كان التسلق خطرًا ..
ومتوقفًا على الاهتمام المستمر بمراعاة الأمان ..
وكانت يده القوية تثبته ..
لعدة ثوان فقط ..
قبل انهمار المادة الهلامية تحت أى لمسة ..
وتشبث كعبا حذائه ذى الرقبة ..
فى إحدى القطعيات للحظة واحدة ..
قبل انزلاقهما !

* * *

لم يكن لديه أى وقت ليعرف إلى أين يتجه ..
ولا ليهتم بوجود كائنات غريبة .. حيّة ..
داخل القبر الفضائى !
وقدر فعلاً أين يوجد الإفريز ..
الذى يجب أن يصل إليه ..
وأيضًا أفضل طريق للاقتراب منه ..
الآن .. كان مضطرًا للاعتماد على مهارته الغريزية ..!
تحرك رائد الفضاء (أشرف) إلى أعلى ..
كالعنكبوت !

وأمسكت يداه جيدًا ..
وجالت شفراته فى كل اتجاه ..
وتشبثت قدماه فى الصخور ..
حتى يتمكن من الصعود ..
حيث ينتظره .. المجهول !

★ ★ ★

كان عقله لا يفكر فى أى شىء ..
سوى فى تلك المهمة المستحيلة ..
داخل القبر الفضائى ..
واكتشاف ما به ..
من جثث لكائنات كوكب (نبتون) ..
أو مخلوقات حية !
قطعت شفراته بعد فترة ..
شقًا طويلاً فى الجدار الهلامى ..
وعندئذ قبضت أصابعه على حافة قوية ..
مشقوقة حديثًا !
ثم رفع نفسه إلى أعلى فوق الحافة ..
وبينما هو يقف لاهثًا ..
نظّف شفراته .. والأتربة والنفايات ..
التى تراكمت بين بروزات كعبى حذائه ..
وبعد فترة قصيرة ..

سمع صوت رئيس البعثة الذى بقى فى سفينة الفضاء ..
يأتى إليه من وحدة الاتصال ..
داخل خوذته الشفافة :
ـ (أشرف) ! اصعد أكثر ..
لم يرد عليه ..
بل سار باحتراس على طول الشق ..
حتى تلاشى إلى فجوة مظلمة صغيرة ..
لدرجة أنه اضطر إلى أن يخفض رأسه ..
شغّل المصباح الليزرى المثبت فوق خوذته الشفافة ..
فشاهد بداية نفق .. وحواف متساقطة ..
لمادة هلامية شفافة ..
ضاربة إلى الخضرة .. تبطنه ..
قال فى وحدة الاتصال :
ـ إنه نفق قديم .. به مادة هلامية مجهولة !
ثم جذب الحافة المتصدّعة ..
لبطانة النفق ..
وفتت قطعة منها بين أصابعه ثم أردف قائلاً :
ـ ... لقد جفت كثيرًا !
جاءه صوت رئيس البعثة متسائلاً :
ـ ترى إلى أى مسافة يمكن أن ..... ؟
قاطعه (أشرف) بنفاذ صبر :

ـ لا أدرى حقيقة !

ثم حرك المصباح الليزرى أكثر ..

تجاه النفق ..

بحيث اخترقت ومضات الضوء ..

المظلمة الدامسة ..

لم يكن هناك شىء يمكن رؤيته ..

سوى الحفرة الدائرية الملساء ..

النافذة إلى قلب ..

القبر الفضائى !

أتى إليه صوت رئيس البعثة قائلاً فى لهفة :

ـ ترى كم سيستغرق ذلك ؟

رفع (أشرف) شفراته إلى ظهره ..

وقال باقتضاب :

ـ المدة التى تلزمه !

ثم سار مخترقًا الظلام ..

وهو يشعر بشىء من الخوف !

ـ ٣ ـ

تحرك (أشرف) بسرعة إلى داخل الممر ..

دون أن يقول شيئًا ..

كان الجو فى النفق دافئًا .. ومظلمًا ..

ضبط المصباح الليزرى .. وتقدم ببطء ..

وهو يرهف أذنيه ..
سجلت أجهزته الداخلية ..
تحرك الهواء برقة حوله ..
بينما تراقصت الأضواء على الجدران ..
وتذكر والده .. الذى توفى فى نفق ..
مثل هذا تمامًا !
لقد وجدوا أباه فى أحد هذه الممرات ..
داخل القبر الفضائى ..
كان جسده ملقى فى حفرة طويلة ..
ومغطى بالمادة الهلامية !

* * *

تذكر (أشرف) كل هذا ..
ثم أخذ نفسًا عميقًا ..
داخل خوذته الشفافة ..
كان النفق خاليًا تمامًا حوله ..
ورأى لمسافة عدة عشرات من الأمتار ..
فى كل اتجاه ..
أنه يمتد خاليًا وسط الظلال ..
رفع المصباح الليزرى آليًا ..
ونظر إلى الجدران ..
وشاهد وجهه ينعكس من أعماق البطانة الهلامية ..

من خلال الخوذة الشفافة ..
وجه كئيب جامد طويل ..
لعله وجهه .. أو وجه والده ..
أو وجه شبح يسكن هذا القبر الفضائى !
كانت الجدران سميكة وبيضاء من حوله ..
وسمعها (أشرف) وهى تتحرك من جميع الجوانب ..
جاشت موجات المدّ والجزر ..
خلال خلاياها المحيطية ..
التى تكاد تنبض بالحياة !
وارتعشت أغشيتها بحركة واضحة ..
مثل خفقات القلب !
أحس من فوقه .. ومن أسفله ..
ومن كل مكان ..
بالمادة الهلامية .. ساكنة فى الظلام ..
سليمة .. وعذبة .. وتنتظر ..
حدوث شىء ما !
ربما كائنات غريبة ..
تقف وسط الظلام ..
خلف جدران النفق الأخضر مباشرة ..
تتحفز للهجوم !
ثم أنصت (أشرف) وهو نصف حالم ..

مترقبًا اللقاء المثير .. المتوقع !

★ ★ ★

انزلقت قدمه لحظيًا ..
قبل أن يتشبث ببروزات حذائه ..
وأدرك أن النفق ينحدر قليلاً ..
ليهبط إلى أسفل ..
ويتقاطع مع قلب ..
القبر الفضائى !
اضطر لحفر مواطئ لقدميه فى الأرضية ..
لحفظ توازنه ...
وتفادى الانزلاق إلى الأمام ..
وكشف له المصباح الليزرى أن النفق ..
لم يصل إلى نهاية بعد ..
نظر (أشرف) إلى أسفل ..
فشاهد حجرة عميقة ..
تعكس جدرانها اللامعة الشفافة ..
صورته الشخصية الممطوطة ..
وهى تستدق لنحو خمسة أمتار من تحته ..
وعندئذ عرف أنه وصل إلى منتصف القبر الفضائى ..
ومن الآن فصاعدًا ..
تبدأ مهمته الحقيقية !

- ٤ -

جلس مرهقًا على حافة الشق ..
وأخذ يفحص عدده وأدواته وأجهزته .. بشكل منظم ..
ثم نظر إلى أسفل ..
كانت الجدران ناعمة كالمرايا ..
وعرف من بريقها أنها ما زالت زلقة .. وخطرة !

★ ★ ★

لم تكن هناك أية حركة أو صوت ..
ولذلك أدرك أن وجوده ..
لم يُكتشف بعد !
وعندما وجد ممرًا يفضى مباشرة ..
إلى الحجرة الداخلية ..
عرف أنه قد تحدث له مفاجأة !
ثبّت مسمارًا قويًا فى جدار النفق ..
ثم ربط فيه حبلاً متينًا ..
وألقى ببقيته فى الفضاء ..
داخل القبر ..
وبدأ يتسلق الحبل هابطًا إلى أسفل !
تريث لبرهة قصيرة ..
وتأكد أن حبله مازال مثبتًا فى مدخل النفق ..
ثم هبط بسرعة ..

وشاهد الكائنات الغريبة !
كانت تبدو كالشرانق المحكمة .. للحشرات ..
وظهورها الناعمة متجهة للخارج ..
ومخالبها المختفية .. تنهش فى المادة الهلامية ..
التى تتدلى من جدران القبر الفضائى ..
كانت مهمته القضاء على تلك الكائنات الحية ..
سكان كوكب (نبتون) !
بدت الأرضية زلقة ..
وكان من الصعب الاضطرار لمقاومة الصعود إلى أعلى ..
لكنه فكر فى الاعتماد .. على عنصر المفاجأة ..
فإذا أمكنه أن يمسك بتلك الكائنات ..
نائمة .. أو مخدرة ..
فإن مهمته فى القضاء عليها ..
سوف تصبح أسهل ..
تحرك إلى الأمام جاعلاً المادة الهلامية على يمينه ..
وأخذ يراقب الجزء من الحجرة ..
الذى أمكنه رؤيته ..
تحسبًا لأى حركة ..
أحدثت كل خطوة صوتًا ضئيلاً جدًا ..
ولكن ملحوظًا ..
صرير بسيط كما لو كان يسير ..

فوق جلد شفاف !
كانت الحجرة ساكنة تمامًا ..
وضع (أشرف) خنجره فى جرابه ..
واستدار نصف دورة ..
ووجد أن هناك وجهًا بشعًا ..
ينظر إليه !

- ٥ -

لمح (أشرف) للحظة رهيبة ..
قرون استشعار متراقصة ..
ومكسوة بالفرو !
الحاجب والعينان والفم ..
لوجه حرشفى مخيف ..
وعندما دقق النظر ..
وجد عينين واسعتين ..
ذاتى حواف حادة ..
وعظامًا مرتفعة للوجنتين ..
وفمًا واسعًا قرمزى اللون ..
إنها أنثى شابة !
إحدى كائنات كوكب (نبتون) !
شق الجلد مخالب حادة ..
ودخلت الحشرة الهائلة ..

من الفراغ الساكن للنفق ..

* * *

تقهقر (أشرف) ناحية الجدار ..
وراقب الحشرة الأنثى فى رعب ..
منتظرًا تحركها ..
كانت صبورة .. أو ربما مرهقة ..
وظلت بجوار النفق الجديد ..
تلعق المادة الهلامية ..
وتراقبه .. وهى تهندم نفسها .. ومظهرها ..
كان جسدها فى نحو حجم فتاة من البشر ..
ولو أنها أرفع قليلاً ..
الزغب الذى يغطى جسمها ..
بلون ضبابى .. عسلىّ .. شاحب ..
لكنه لا يخفى حركة العضلات القوية ..
تحت الجلد المرن للسيقان والجذع ..
لكن حول الرأس .. والكتفين ..
اختفى الفراء بسرعة ..
وظهرت قشرة محكمة عبر الجمجمة ..
ونمَت الرقبة عن طبيعتها الحشرية !

* * *

فجأة .. فردت الكائنة ذراعيها إلى الخلف فى حركة سريعة ..

واتسع جناحاها الكبيران ..
وبدت أشكال معوجة بنية .. وسوداء ..
مبهمة المعنى ..
طرف (أشرف) بعينيه ..
وفى هذه اللحظة تشبثت مخالب قدميها ..
بجدار الحجرة ..
ثم خفق جناحاها بسرعة ..
وقفزت !..
طوح يده اليمنى .. لكى يوقف تقدمها ..
ويدافع عن نفسه ..
ثم اندفع ناحية المادة الهلامية المعلقة ..
حتى منتصف الحجرة ..
لفحه الهواء بعد أن خفقت بجناحيها الكبيرين ..
لكنه لم يصب بضرر ..
إذ احتمى من ضربات مخالبها ..
بالتراجع المفاجئ للخلف ..
مما أتاح له وقتًا ..
لكى يستدير ويقبض على جهاز الشفرات الحادة ..
أخذت الحشرة العملاقة تصعد إلى أعلى ..
للهجوم عليه ..
انطلقت ذراعاها كالسوط ناحية جسمه ..

وأحس بآلام هائلة فى جانبه الأيمن ..
وملأت صيحات السرور المدوية ..
ـ التى أطلقتها الكائنة ـ
أرجاء المكان !
أخذ (أشرف) يطعن إلى أسفل ..
فى الذراع المدفون فى جسمه ..
ونزفت دماء خضراء !

وبعد ضربة جانبية أخرى ..
انفصل غشاء الجناح ..
ثم ضربة أخرى ..
لكن الكائنة استمرت تهاجمه بوحشية ..
وجناحاها الرقيقتان
ـ ولكن ليس الخطيران ـ
يتلقيان الضربات المتتالية ..
بينما ظل جسمها القوى ..
بعيدًا خلفهما !
دار (أشرف) حول نفسه فى الحجرة ..
من تأثير ضرباتها ..
وشعر بضعف الجدار وراءه ..
ونظر خلال الغشاء الذى يبطن الحجرة ..
فشاهد ضبابًا .. ولا شىء غير ذلك ..
وقبل أن يرفع خنجره ..
كان راقدًا على ظهره !
تقلب بحركة أخيرة يائسة ..
وشعر بجدار الحجرة يتمزق .. كالورق !
سقط داخل فراغ دافئ ..
مملوء بالبخار ..
نهض فجأة .. على أرضية لينة .. وسميكة ..

وبصعوبة أمكنه تمييز باقى المكان ..
الجدران الهابطة فى بروزات إلى الأرضية ..
المادة الهلامية المتدفقة منها ..
الكيس المرهَل لشرنقة الحشرة العملاقة ..
وبعض اليرقات الضخمة ..
شعر (أشرف) بالدوار والغثيان ..
وبدأ جانبه الأيمن .. يؤلمه بشدة ..
وأحس بالدماء تسيل على يديه ..
كانت الكائنة راقدة بجوار بركة ..
من المادة الهلامية السائلة ..
على مسافة عدة أمتار منه ..
وجناحاها مفرودان ..
عبر سطح جانب البركة المبتل ..
وقد التصق الجناحان الشفافان الجميلان ..
بالسطح الدبق .. الأملس ..
كانت تجاهد لكى تنهض ..
ويداها تخفقان فى هياج ..
عبر الأرضية الرطبة .. حولها !

- ٦ -

كانت الحجرة ضبابية ..
ورائد الفضاء (أشرف) مصابًا ..

لكنه ارتكب خطأ .. قاتلاً ..
فقد استل خنجره الحاد ..
وأمسك بالشرنقة الضخمة ..
وزحف على حافتها ..
وفى اللحظة التى فعل فيها هذا ..
شعر بخطئه ..
كانت الشرنقة متعفنة .. ومتحللة ..
بتأثير الهواء الرطب ..
وتحت تأثير وزنه .. تفسخت ..
كالقماش المتهالك !

* * *

سقط (أشرف) .. وتعثر .. وانقلب ..
وتحرك بعنف .. وذعر ..
بعد أن غطته طيات الشرنقة .. ومحتوياتها .. المقززة ..
ثم هبط على الأرضية .. بصدمة ..
تحطمت خوذته الشفافة ..
وتدحرج خنجره بعيدًا ..
وأدار (أشرف) رأسه ..
لكى ينظر إلى الكائنة ..
فلاحظ أن جسدها تخلص من التصاقه ..
بالبركة الهلامية الصغيرة ..

ودبت فيه روح النصر ..
ونظر وجهها المهيب .. البشع إليه ..
وارتفعت براثنها فى تأهب ..
كما لو كانت سوف تحتضنه !
شاهد مخالبها وهى تنقضّ عليه ..
بلا رحمة ..
صرخ بكل قوته ..
ثم خمد صوته إلى الأبد !

★ ★ ★

لم يعثروا على جثته أبدًا ..
مثلما عثروا على جثة والده .. من قبل ..
لكنها كانت هناك .. ويمكنهم أن يجدوها ..
لو اهتموا بالأمر ..
فقد كان ممددًا داخل القبر الفضائى ..
فوق كوكب (نبتون) ..
مغلفًا بشبكة كثيفة .. كالشرنقة ..
ووجهه الجامد .. ناظر إلى غطائها الخارجى الجاف ..
وفى هدوء شديد ..
كانت عشرات من اليرقات الضخمة الجائعة ..
تزحف .. مقتربة منه !

★ ★ ★

سلسلة **نوڤا** للخيال العلمىَ

العقدة النفسيّة العجيبة !

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
ت: ٥٩٠٨٤٥٥ - ٢٨٣٥٥٥٤ - ٢٥٨٦١٩٧
فاكس: ٢٨٣٧٠٠٢

العقدة النفسية .. العجيبة !

ـ ١ ـ

اعتدلت الفتاة بعصبية فى مقعدها .. ثم قالت للطبيب النفسى :

ـ لا أعرف بالضبط كيف أشرح لك ذلك يا دكتور !

ثم أرسلت شعرها الأسود الأملس .. الناعم ..

وطرفت بعينيها العسليتين الواسعتين .. البريئتين ..

وأردفت قائلة :

ـ .. يبدو لى أن هذه عكس عقدة الاضطهاد !

كان الدكتور (عفت صدقى) .. رجلاً صارمًا .. قصير القامة .. ليس من السهل أن تبدو عليه المفاجأة ..

قال وكأنما يتحدث لنفسه :

ـ عكس عقدة الاضطهاد !!

ثم رفع أحد حاجبيه واستطرد قائلاً :

ـ .. ماذا تعنين بعكس عقدة الاضطهاد .. يا آنسة (فاتن) ؟

تريثت الفتاة قليلاً ثم قالت :

ـ الواقع أننى مستمرة فى التفكير .. بأننى أتبع شخصًا ما !

وكانت (فاتن) تجلس فى هدوء .. فى مقعدها الكبير المريح ..

بالعيادة النفسية ..

مشبكة يديها ..

ووجنتاها متوردتان ..

بما يعكس الصحة .. والسكون ..

اعتدل الدكتور (عفت) فى مقعده .. بملل ..

وقال لها مصححًا :

ـ هل تعنين أن شخصًا ما يطاردك .. أو يتعقبك ؟ أليس كذلك ؟

هزت رأسها بإصرار :

ـ لا .. لا أعنى ذلك .. أقصد أنه فى أثناء سيرى فى الطريق .. أشعر فجأة بأن شخصًا ما موجود أمامى .. وأنا أسير وراءه .. أقتفى أثره .. وأحيانًا أبدأ فى الركض للحاق به !

صمتت لبرهة ثم أضافت هامسة :

ـ .... وبالطبع لا يوجد أحد هناك ! إن هذا مزعج وسببٌ لمضايقتى .. وأنا أكره الركض !

ساد صمت ثقيل .. فرض نفسه ..

عبث د. (عفت) بقلمه الرصاص ، وقال :

ـ أفهم ما تعنين ! هل هناك شىء آخر لا أعرفه ؟

ترددت (فاتن) للحظة ثم قالت :

ـ حسن .. أجل ! إن لدى إحساسًا دائمًا .. بأن الناس .. آه .. إن ذلك شىء غير مقبول حقيقة .. بل وسخيف !

غمغم د . (عفت) قائلاً :

ـ لا بأس .. على رسلك !.. تحدثى معى بحرية فى أى شىء .. سوف يساعدنى هذا كثيرًا !

ردت عليه بسرعة :

ـ أشعر دائمًا .. بأن الناس يفكرون فى عمل الخير لى .. والإحسان إلىّ .. ومعاملتى برقة وطيبة ! لا أعرف بالضبط

من هم .. أو لماذا يريـدون أن يساعدونى .. ويحسنوا إلىَ ..
إن هذا غريب فعلاً .. أليس كذلك ؟

★ ★ ★

كان اليوم طويلاً .. وشاقًا ..
بالنسبة للدكتور (عفت صدقى) ..
وبشكل ما .. لم يشعر باحتياجه ..
لمعرفة أية أعراض أخرى ..
لهذه المريضة !
وشغل نفسه فى رسم صورة خلفية واقعية ..
كانت (فاتنت شوقى) فى الثامنة والعشرين من عمرها ..
غير متزوجة .. خريجة كلية الأداب .. قسم اجتماع ..
تتمتع بصحة جيدة .. طفولتها طبيعية تمامًا ..
تؤدى وظيفتها فى إحدى المؤسسات الاجتماعية..
لا تصادفها أحلام مزعجة ..
ليس هناك تاريخ سابق ..
لخلافات بين الأبوين ..
ولا تعانى من أى احتياجات مالية ..
وباختصار .. لا يوجد عندها أى مشاكل !
ابتسم د. (عفت) وهو يودعها قائلاً لها :
ـ هل يناسبك ميعاد السادسة مساء الثلاثاء القادم ؟
فى الساعة السادسة إلا عشر دقائق ..
من يوم الثلاثاء التالى ..

ألقى د. (عفت) نظرة على دفتر مواعيده ..
وقطّب ما بين حاجبيه ..
وقال فى نفسه :
ـ حسن ! لعلها لن تحضر .. وهذا يحدث فى كثير من الحالات النفسية !
وبالطبع تمنى فى قرارة نفسه ..
أن تكون هذه .. إحدى تلك الحالات ..
عكس عقدة الاضطهاد !!
أوهام أعمال الخير !!
حقًا .. لابد أن تكون هذه الفتاة .. غريبة ..
كاد أن يقول كلمة .. مجنونة !
وفى تلك اللحظة دق الجرس ..
وعندما فتحت السكرتيرة الباب ..
كانت (فاتن) هناك .. تبتسم لها .. وتصافحها !

★ ★ ★

بدا د. (عفت) يتسم بالدماثة وهو يقول :
ـ هل هناك أى تطورات جديدة ؟
أجابت (فاتنت) بصوت مفعم بالحزن :
ـ يبدو أن حالتى تسوء ! أقصد عملية متابعة شخص ما .. أجل .. يا د. (عفت) .. لقد سرت أمس لمسافة ثلاثة كيلومترات !
استرخى د. (عفت) فى مقعده .. وراء مكتبه الفاخر ، وقال :

ـ والآن .. أخبرنى بالمزيد عن هذا الأمر .. كل شىء يتعلق به .. قولى لى أى شىء يتبادر إلى ذهنك !

قطبت (فاتن) جبينها ، وقالت :

ـ ماذا تقصد يا دكتور .. بأى شىء يتبادر إلى ذهنى ؟

يقول لها شارحًا :

ـ أن تتحدثى بكل ما يخطر على ذهنك .. فى هذه اللحظة !

هزت (فاتن) رأسها نفيًا ، وقالت :

ـ لست واثقة من فهمى لما تعنيه ! هلا وضحت لى ما تقصده بأمثلة !

ضحك د. (عفت) .. ضحكة قصيرة .. عصبية .. ثم قال بتؤدة :

ـ علام كل هذا ؟ إن الأمر فى غاية السهولة !! حسن .. مثلاً انا أفكر الآن فى زوجتى .. وما سوف أشتريه لها فى عيد زواجنا .. بعد عدة أيام !

وبدا الدكتور سعيدًا ، وهو يضيف قائلاً :

ـ ... أرأيت ؟ أى شىء مثل هذا !

عادت (فاتن) تتساءل فى حيرة :

ـ أى شىء مثل ماذا ؟ إننى مازلت لا أفهم شيئًا !

لكن وجهها لم يكن متحيرًا ..

وإنما متحمسًا ..

ثم أردفت قائلة :

ـ ... أرجو أن تعطينى عدة أمثلة توضيحية أخرى ! إن هذا مثير جدًا !

وجد د. (عفت) نفسه .. يحكى قصصًا منفصلة ..

كاد يطويها النسيان ..

وجلست (فاتن) وعلى وجهها ..

تعبير من الرضى الغريب !

★ ★ ★

وبعد نصف ساعة كاملة ..

كان د. (عفت) متعبًا جدًا ..

وصوته أجشّ ..

وياقة قميصه .. ورباط عنقه غير متسقين ..

وهو يقول فى همس :

ـ ... إننى حساس دائمًا .. بسبب عينىّ الصغيرتين .. المتداخلتين قليلاً فى بعضهما .. ولن أنسى مطلقًا .. أن الأطفال كانوا يسخرون منى .. عندما كنت صغيرًا ! كما أن زوجتى عصبية للغاية !.

ثم توقف عن الكلام على مضض ..

ومسح عينيه ..

ونظر إلى ساعته ..

وسمع (فاتن) تقول :

ـ أشعر بتحسن كبير الآن ! متى أحضر المرة القادمة ؟

قال د. (عفت) بإرهاق :

ـ من السادسة من مساء الثلاثاء القادم !

★ ★ ★

أحكم د. (عفت) رباط عنقه الأحمر ..

ثم قال بعصبية :

ـ (فاتن) ! لن نخوض اليوم فى الهراء الذى قلناه فى جلسة الثلاثاء الماضى !

طمأن نفسه بذلك ..

برغم أنه لم يكن هناك أى سبب فى اهتمامه ..

وكانت (فاتن) أنيقة فى ملابسها ..

وصامتة على نحو غريب ..

ومشغولة الذهن !

وكانت تحمل صندوقًا كبيرًا من الكرتون ..

ذا ثقوب عديدة ..

وضعته بعناية على الأرضية ..

قبل أن تجلس فى المقعد الجلدى ..

وحثها د. (عفت) ببضعة أسئلة تمهيدية ..

وأخيرًا بدأت (فاتن) تتكلم :

ـ أخشى أننى أعانى الهلوسة !

فرك د. (عفت) يديه فى سعادة ..

لقد عادت الآن الأمور .. إلى شكلها المألوف ..

وشعر براحة كبيرة ، وقال :

ـ آه .. هلوسة !

هزت (فاتن) رأسها .. فتألق شعرها الأسود الفاحم ، وقالت :

ـ إنها ليست هلوسة بالضبط يا دكتور ! تستطيع أن تقول : إنها كانت عكس الهلوسة !

تسمرت نظرات د. (عفت) للحظة ..

واختفت الابتسامة من على وجهه ..

وردد فى همس :

ـ عكس الهلوسة !

استطردت (فاتن) قائلة :

ـ مثلا ليلة أمس يا دكتور ! رأيت كابوسًا ! حلمت بأن هناك طائرًا كبيرًا قبيحًا .. يجثم على جهاز التليفزيون فى حجرة نومى .. منتظرًا استيقاظى ! كان شكله بشعًا .. جسمه سمين .. منتفخ .. ومنقاره ضخم .. يستدير إلى أعلى مثل المنجل ! وله عينان محتقنتان بالدم .. وتحتهما كيسان .. وكان للطائر أذنان !

نظرت (فاتن) إلى د. (عفت) فى دهشة .. وهى تضيف :

ـ ... هل سمعت فى حياتك عن طائر له أذنان ؟ أجل .. لهذا الطائر العجيب .. أذنان صغيرتان دقيقتان عريضتان ! استيقظت من نومى وقلبى يدق بعنف ! فماذا تظن أننى وجدت يا دكتور ؟

تريثت لبرهة ثم استطردت قائلة :

ـ .... لقد كان هناك فعلاً طائر سمين قبيح .. ذو أذنين .. جاثمًا فوق جهاز التليفزيون فى حجرة نومى ! وكأنه كائن من عالم آخر !

اعتدل د. (عفت) فى جلسته بعصبية ..
وقال فى نفسه :
ـ إنها حالة نفسية بسيطة جدًا .. للخلط بين الواقع والخيال !
حالة تقليدية .. كلاسيكية تقريبًا !
سالها بهدوء :
ـ طائر حقيقى غريب على جهاز التليفزيون فى حجرة نومك !
وله عنيان محتقنتان بالدم ! وأذنان !
أجابته (فاتن) مؤكدة :
ـ أجل ! أعرف أن هذا أمر صعب التصديق !
هز د. (عفت) رأسه قائلاً :
ـ لا .. ليس تمامًا ! إن هذا النمط من اضطراب الرؤية ..
ظاهرة نفسية عادية جدًا ! ويمكن علاجها بسهولة !
ثم أردف مبتسمًا ومهدئًا لها بقوله :
ـ ... إنه ليس شيئًا خطيرًا !
انحنت (فاتن) إلى أسفل ..
وحملت الصندوق الكرتونى .. ذا الثقوب الكثيرة ..
ووضعته على المكتب .. ثم قالت ببطء :
ـ إنك لا تفهمنى يا دكتور ! هيا افتح الصندوق بنفسك !

ـ ٣ ـ

نظر د. (عفت) إلى (فاتن) للحظات ..
ثم إلى الصندوق الكرتونى البنى .. المثقب .. لدخول الهواء ..
والملفوف بدوبارة سميكة ..

قطعها بيد ترتعد ..
وطوى الطرفين العلويين إلى الوراء ..
ارتكز إلى الأمام ..
وحدق فى الصندوق الكبير ..
ثم حبس أنفاسه فى رعب !
إذ كان وجه بشع يحدق أيضًا فيه ..
بعينين محتقنتين بالدم ..
وأذنين صغيرتين دقيقتين ..
ومنقار ملوى من أسفل لأعلى .
كالمنجل !
طائر غريب .. سحرىَ كريه المنظر حقًا ..
كأنه كائن من عالم آخر !
قالت (فاتن) وهى تلقى ببعض فتات الخبز ..
من صندوق الكرتون ..
التهمها الطائرالغريب .. بصوت ينم عن ابتلاع سريع منفَر:
ـ د.(عفت) ! إنك سوف تزداد حبًا له بعد قليل .. ألا تظن ذلك ؟

★ ★ ★

بعد أن انصرفت (فاتن) ..
هى وهلوستها ..
جلس د. (عفت) لعدة دقائق ..
يفكر مليًا فى الأمر !
شعر بدوار قليل ..

وتشويش ذهنى ..
كما لو كان قد خرج فورًا ..
من طائرة تعرضت لمطبَات هوائية عديدة !
قال لنفسه :
ـ لعل هذه حالة نفسية غريبة .. وجديدة تمامًا ! فالأشياء العجيبة تحدث فى العالم الآن !
وتخيل أنه يلقى محاضرة فى المؤتمر العربى للصحة النفسية ..
عنوانها « مرض نفسى جديد » !
وواضح أن هذا الاضطراب النفسى الفريد ..
له أعراض معاكسة تمامًا ..
للأمراض النفسية المعروفة ..
والأرجح أن د. (عفت) كان يتمنى ..
إصرار بعض زملائه .
على تسمية هذا المرض الجديد ..
باسم مكتشفه د. (عفت صدقى) ..
سوف يكون مشهورًا ..
ويرتبط اسمه بالعالم النفسى المعروف (سيجموند فرويد) ..
ولكن صدمته فكرة غريبة !
هى افتراض أن هذه الفتاة (فاتن) ..
كانت متمارضة . مخادعة .. كاذبة !
قال لنفسه ، وهو ينهض :

يا إلهى ! لابد أن أكتشف الحقيقة !
وبسرعة ضغط على جرس بجانب مكتبه ..
وعندما جاءت سكرتيرته ..
طلب منها إلغاء كل مواعيده لبقية اليوم ..
ثم اندفع خارجًا من المبنى !

★ ★ ★

بعد ثلاثة أيام . دق الهاتف فى عيادة د. (عفت) ..
أجابته سكرتيرته ..
كانت زوجته تطلب محادثته ..
قالت لها السكرتيرة :
ـ كلا يا سيدتى ! إنه ليس هنا .. والحقيقة أنه لم يحضر طوال ثلاثة أيام .. باستثناء استلامه للخطابات البريدية !
دوى صوت الزوجة فى سماعة الهاتف :
ـ إننى لا أعرف ماذا دهاه ؟ إنه يخرج كل يوم .. ويأتى إلى المنزل مجهدًا تمامًا ! ولا يريد أن يخبرنى بأىّ شىء !
ثم أردفت صائحة فى عصبية :
ـ بصراحة انا قلقة عليه ! فقد أصبح لا يُحتمل .. وهو مشغول بشكل مخيف طوال الوقت !

★ ★ ★

قالت (فاتن) فى المقابلة التالية .. بعد أسبوع :
ـ إنك تبدو مريضًا يا دكتور !
كانت هذه أول مرة ..

يجلس فيها الطبيب النفسى على مكتبه ..
منذ عدة أيام ..
كانت ساقاه تؤلمانه ..
ولذلك خلع كلا من حذاءيه المتآكلين .. خلسة ..
تحت المكتب ..
لتخفيف الضغط على قدميه المتعبتين ..
قال د. (عفت) بضعف :
ـ لا تهتمى بشأنى ! كيف حالك أنت ؟
وارتعدت أصابع الطبيب النفسى ..
وبدا أكثر نحافة .. شاحب الوجه .. هزيل الجسم ..
أجابت (فاتن) بابتسامة :
ـ أعتقد أننى أتحسن كثيرًا ! ولدىّ مؤخرًا إحساس بأن شخصًا ما يتبعنى ! أى عندى عقدة نفسية عادية .. عقدة الاضطهاد !
رد عليها د. (عفت) بحدة .. وضيق :
ـ هراء ! إنها مجرد خيالات لديك !
وحدّق فى (فاتن) بعينين نصف مفتوحتين ..
وتمنى أن يتأكد من أن هذه الفتاة ..
ليست مخادعة .. ولا كاذبة !
حتى الآن .. لا يوجد ما يدل على ذلك ..
فقد استمر يراقبها لمدة ثلاثة أيام كاملة !
حدّث الطبيب نفسه :
ـ حسن سوف أراقبها لمدة أطول هذه المرة ..

وأغلق عينيه للحظة ..
مستعرضًا كل ما دار فى الأسبوع الماضى ..
المطاردات الطويلة عبر أرجاء المدينة ..
التى فقد فيها عدة مرات ..
أثر (فاتن) ..
الانتظارات الطويلة المتخفية . خارج المؤسسة الاجتماعية
التى تعمل بها .. لرؤية (فاتن) وهى خارجة منها ..
وعاد يقول فى نفسه :
ـ ... سوف يستمر الوضع هكذا .. حتى أحصل على جميع
الحقائق !
ولم يهتم كثيرًا .. بما فقده من وزن ..
أو بما أصابه من إرهاق ..
أو بالأصوات الطنانة فى رأسه ..
التى ظهرت مؤخرًا فقط !
وفى نهاية النصف ساعة ..
تسللت (فاتن) على أطراف أصابعها .
إلى خارج العيادة ..
إذ كان د. (عفت) يزمجر بشكل غريب ..
غير مألوف ..
ويضرب المكتب بقبضة يده .. بعصبيّة !

★ ★ ★

وفى موعد (فاتن) التالى .. مع د. (عفت) ..

قابلتها السكرتيرة عند باب العيادة .. وأخبرتها :
ـ الدكتور ليس هنا ! لقد حصل على إجازة لمدة ثلاثة شهور !
ردت (فاتن) قائلة :
ـ إننى آسفة لسماع ذلك ! إذ كان فى حالة سيئة فعلاً ..
ترى أين يقوم بإجازته ؟
أطرقت السكرتيرة برأسها وهمست :
ـ الواقع أنه فى مستشفى د. (رشدى فكرى) للأمراض
النفسية والعقلية !
ارتسمت على وجه (فاتن) فجأة ..
نظرة متحيرة ..
وحدقت فى الفراغ للحظات ..
ثم ابتسمت للسكرتيرة ، وقالت لها :
ـ لقد حدث أمر غريب ! إذ شعرت بالشفاء التام .. بمجرد
أن أخبرتنى بما حدث للدكتور (عفت) !

ـ ٤ ـ

قضى الأطباء النفسيون وقتًا متوترًا .. عصيبًا ..
مع د.(عفت صدقى) فى مستشفى الأمراض النفسية والعقلية ..
وقالوا له :
ـ أخبرنا بأى شىء يتبادر إلى ذهنك !
وكان د. (عفت) جامدًا كالتمثال ..
ومنفعلاً جدًا !
قال ويده ترتعد :

ـ لقد اضطررت لمتابعتهما ! صدقونى ! لا أستطيع أن أتركها تغيب عن نظرى .. ولا حتى ثانية واحدة ! إن لديها طائرًا ذا عينين محتقنتين كالدم . وأذنين صغيرتين !

نظر الأطباء إلى بعضهم فى حزن ..

ثم هزوا رءوسهم .. وقال أحدهم :

ـ أمر غريب فعلا ! شىء جديد تمامًا .. لم يسمع به أحد !

وقال آخر :

ـ إنها حالة تشبه عقدة الاضطهاد .. ولكن عكسها تمامًا ! يبدو أن لديه وهمًا بأنه يطارد أو يقتفى أثر شخص آخر ! إنه أمر عجيب حقا !

ثم قال د . (رشدى) مدير المستشفى :

ـ ربما كان هذا مرضًا نفسيًا جديدًا ! واقترح أن نلاحظه جيدًا .. عن قرب !

واقترح أحد الأطباء ..

ترك د. (عفت) صدقى يجوّل على هواه فى المدينة ..

لكن مع مراقبته المكثفة عن قرب ..

بمعرفة مجموعاتٍ مختارة من العاملين ..

تتناوب ذلك فيما بينها ..

حتى يمكن تسجيل كل تصرفاته .. وأفعاله ..

لتعرّف هذه العقدة النفسية .. العجيبة !

★ ★ ★

سلسلة **نوفا** للخيال العلمى

مغامرة .. فوق كوكب زحل

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
ت : ٥٩٠٨٤٥٥ - ٢٨٣٠٥٥٤ - ٢٨٨٦١٩٧
فاكس : ٢٨٢٧٠٠٢

(مغامرة .. فوق كوكب زحل)

كان الدكتور (فكرى الشاذلى) .. فى قمة سعادته ..
وهو يقابل رائد الفضاء (ماجد مراد) ..
عشية مغامرته الكبرى ..
أول رحلة مأهولة إلى كوكب (زحل) ..
جوهرة المجموعة الشمسية ..
كان يوم رائد الفضاء (ماجد) حافلاً ..
التعليمات النهائية فى أثناء ساعات النهار ..
بمقر المؤسسة الفضائية ..
والتوديعات والنوايا الطيبة الكثيرة ..
التى تأجلت إلى حفل التوديع فى المساء ..
فى أثناء الحفل قال رائد الفضاء (ماجد) .. للدكتور (فكرى) :
ـ إنك لا تدرى مدى سرورى لمصافحتك يدًا بيد !
ابتسم د. (فكرى) وهو يقول :
ـ سوف تحقق ذلك يا بنى ! وتعود مرة أخرى لنا .. إن كوكب (زحل) لا يبعد سوى ألف وأربعمائة مليون كيلومتر عن الشمس !
اعتدل رائد الفضاء (ماجد) فى جلسته قائلاً :
ـ يطلق العلماء على (زحل) .. أجمل كواكب المجموعة الشمسية .. بسبب تلك الحلقات الذهبية اللون التى تحيط به .. فما هى طبيعتها ؟

تريث د. (فكرى) أستاذ الفلك قليلاً قبل أن يتحدث :
ـ تبدو هذه الحلقات الغريبة لغزًا أمام العلماء .. ولا يعلم أحد على وجه اليقين كيف تكونت .. والرأى الراجح بين علماء الفلك أنها بقايا أحد الأقمار التى كانت تابعة لكوكب (زحل) .. ولكنه تناثر فى دور تكوينه عندما حاول أن يتخذ له مدارًا بالقرب منه .. ونتج عن ذلك أن تكوّن من بقاياه شريط من الرمال والأتربة والشظايا فى شكل طبقى رقيق .. مميز !
كانا يجلسان فى شرفة مغطاة بنبات الكروم .
وكان أمامهما إناء زجاجى .. ممتلئ بعصير الليمون ومكعبات صغيرة من الثلج ..
استقبل رائد الفضاء (ماجد) على ظهره فى مقعده الوثير ..
فى ظل حالة من السكون والهدوء .. فى وجود عالم كبير فى الفلك ..
نظر إلى الأفق ثم أغمض عينيه وهمس قائلاً :
ـ سوف أتذكر كل هذا !
قال د. (فكرى) بجدية :
ـ إن هذا شرف لى ! أعظم شخص مشهور حاليًا فى العالم أجمع .. يتحدث معى .
صمت رائد الفضاء (ماجد) قليلاً .. ثم تنهد قائلاً :
ـ آه .. إن رأسى ممتلئ بالحقائق العلمية الدقيقة .. والحسابات الرياضية .. والمعادلات .. الحقائق والأرقام تطارد أحلامى ..

إننى أريد بعض أفكارك الهادئة التى يعوّل عليها .. آرائك الفلسفية العميقة لتريحنى .. قبل هذه الرحلة التاريخية !

نظر إليه د. (فكرى) وقال :

ـ هل أنت خائف ؟

أجاب رائد الفضاء بسرعة :

ـ لا .. لا أعتقد ذلك !

ثم مال فجأة إلى الأمام فى مقعده وأردف قائلاً :

ـ .... د. (فكرى) ! ما الذى تعتقد أننى سوف أصل إليه ؟

هز د. (فكرى) كتفيه وأجاب :

ـ إن العلماء فى المؤسسة الفضائية يعرفون ذلك أكثر منى .. فكوكب (زحل) أبعد فى الحقيقة .. من أى فلسفات مجردة هادئة !

صمت للحظة ثم أضاف قائلاً :

ـ .... دعنا ننظر إلى الأمر هكذا .. أنت رجل من كوكب الأرض .. وحيد .. تأمل أن تطأ قدماك الكوكب السادس بُعدًا عن الشمس .. (زحل) .. ولذلك فإن اهتماماتك الغريزية هى توفير الأمن الخاص بك .. لكن ما نوع الكائنات التى سوف تجدها هناك ؟ إذا وجدت بالطبع أى كائنات على الإطلاق !

قال رائد الفضاء (ماجد) بتؤدة :

ـ ماذا تعتقد ؟

صبَّ د. (فكرى) كوبًا من عصير الليمون ببطء وأجاب :

ـ يمكننا أن نتصور الموقف .. ولدينا فرصة متساوية فى التفكير الصواب والخطأ .. (زحل) كوكب قديم .. وبالطبع لن توجد هناك أشكال جديدة متطورة من الحياة .. وإذا وجدت مخلوقات حية .. فسوف يتوفر بها شىء من الشر .. تمامًا كالبشر !

شرد د. (فكرى) بعيدًا إلى الأفق ..

ثم استطرد قائلاً :

ـ .... بالطبع الخصائص المادية والفيزيائية متغيرة .. لكى تتواءم مع الظروف الجغرافية والجيولوجية للكوكب .. لكن الاهتمامات العاطفية والغرائز متشابهة !

بعد ساعة انصرف رائد الفضاء (ماجد) ..

وصافح د. (فكرى) عند البوابة الحديدية ..

وأشار إلى بقعة معينة فى السماء وقال :

ـ غدًا فى نحو هذا الوقت .. انظر إلى هذا الاتجاه .. سوف لا ترانى .. ولكن تذكر أننى هناك .. أخوض مغامرة مثيرة !

ابتسم د. (فكرى) قائلاً :

ـ سأفعل بالطبع ! أتمنى لك حظًا سعيدًا !

★ ★ ★

فى أثناء عودة (ماجد) إلى منزله ..

فكر مرة أخرى فى كلمات د. (فكرى) ..

ووجد فيها راحة كبيرة ..

فلم يكن خائفًا ! وهذا ما طمأنه بعض الوقت !
ولكن سرعان ما رفض هذا التأكيد ..
وأقر بالحقيقة ..
أنه كان خائفًا فعلاً ..
وأى إنسان مكانه كان سيشعر بالخوف ..
سواء اعترف بذلك .. أم لا !
وكانت كلمات أستاذ الفلك .. مجرد عزاء له ..
إن الاهتمامات العاطفية والغرائز متشابهة .
لكل الكائنات الحية !
وبينما هو يخلد إلى النوم ..
كانت هناك فكرة تلح عليه ..
إذا وجدت مخلوقات حية فوق كوكب (زحل) ..
فسوف يتوفر بها شىء من الشر ..
تمامًا كالبشر !

- ١ -

مرّ كل شىء طبقًا للبرنامج الفضائى المحدد مسبقًا .. وتمّ ذلك بسلاسة وكفاءة .. تتفق مع الخبرة الفنية والعلمية .. للمؤسسة الفضائية .. والأموال المخصصة لها .. لاكتشاف المجموعة الشمسية !
ودهش (ماجد) بعد ذلك من تلك السرعة ..
التى توغل بها هذا كله فى الماضى ..

ووجد بابا يفضى إلى مخزن هائل فى ذاكرته ..!
بينما كان منطلقًا فى الفضاء ..
فى الطريق .. إلى كوكب .. (زحل) .
وعندما اقترب منه .. لاحظ أمرًا غريبًا ..
فالحلقات حول الكوكب .. كانت تتكون من مجموعات ..
بعضها لامع والآخر معتمّ ..
وتدور الأجزاء الداخلية من هذه الحلقات ..
بسرعة كبيرة ..
بالمقارنة بالأجزاء الخارجية ..
وهو ما يتوقع حدوثه ..
لو أن هذه الحلقات كانت مكونة من بقايا أقمار ..
فردية متناثرة ..
ولاحظ رائد الفضاء (ماجد) أيضًا ..
أن (زحل) كوكب عملاق ..
ذو جو ثقيل .. ومناطق متلألئة ..
ونطاقات من الغيوم الكثيفة ..
وله نواة مركزية من الصخور .. والحديد ..
تلتف حولها قشورٌ من الجليد !

★ ★ ★

هبط رائد الفضاء (ماجد) بأمان ..
غادر سفينته ..

بعد أن وضع قناع الأكسوجين على وجهه ..
وهكذا استطاع أن يتنفس فوق كوكب (زحل) ..
ثم اكتشف أنه مجهد .. إلى درجة الإعياء التام ..
فجلس على الأرض الباردة .. لكى يستريح ..
ثم استغرق فى النوم !
استيقظ .. وكان ضوء النهار يسطع فى كل مكان ..
أغلق عينيه .. وفتحهما ..
ثم شاهد كائنى زحل !
كان يبلغ طول كل منهما نحو مترين ..
ويرتديان ملابس واسعة مريحة ..
مصبوغة بألوان زاهية ..
كانت ملتصقة بالشكل الجانبى للجسم النحيف ..
ومشبعة بمادة غريبة ..
لم يكن الكائنان دميمين .. ولا جميلين جدًا ..
بالنسبة لعينى رجل الأرض !
وكان على اليسار مدينة ذات أبراج رمادية ..
ولم يستطع (ماجد) رؤية أى كائن آخر ..
غير الواقفين على مسافة مأمونة ..
ينظران إليه .. بعيون واسعة ..
شبه آدمية !
بدا من الواضح أن أحد الكائنين مسلح ..

إذ كان ممسكًا بعصى صغيرة ..
ولها مقبض متعامد عليها ..
وكان يقبض عليه بقوة ..

ولكنه لم يبد أى حركة تنم عن رغبته ..
فى استخدام هذا السلاح !
لم يهتم (ماجد) كثيرًا بذلك ..
فقد كان كل هذا عبارة عن مظاهر خارجية فقط ..
إطار سطحى توجد فيه تلك الكائنات ..

وكان معظم اهتمامه مركزًا فى الكائنين ذاتهما !

★ ★ ★

وقف (ماجد) ببطء .. مراعيًا عدم إبداء أى حركة مفاجئة ..
كان الكائنان منتبهين .. ويقظين .. ولكن غير خائفين ..
بدت عيونهما ذات لون أخضر فاتح .. يشبه لون البحر ..
فى وقت الظهيرة .. خلال شهر يوليو ..
وتنم عن ذكاء كامن فيها ..
لم يظهرا أى اهتمام بالمركبة الفضائية ..
ولابد أنهما تفحصاها بدقة ..
بينما كان نائمًا ..
ولم يجدا فيها شيئًا مريبًا ..
كانا يراقبان (ماجد) .. ويناقشان أمره فيما بينهما ..
بلغة موسيقية ..
شدو ممتع يشبه غناء الطيور ..
ويعبر تمامًا عن أدق الفروق فى الحالة النفسية ..
والتفكير والتعبيرات الصوتية .. التى ينصت إليها دائمًا ..
أى كائن لا يعرف أى لغة ..
مد رائد الفضاء (ماجد) يده فى تردد ..
لكى يختبر الموقف ..
وهو يعتقد مزهوًا بأن كل شىء على ما يرام ..
فقد كانت ردود فعل الكائنين .. ويقظتهما الطبيعية وغرائزهما ..

فى نفس الإطار المعتاد للبشر ..
كان الكائن المسلح ينظر باهتمام ..
إلى المسدس الليزرى .. الموجود على فخذ (ماجد) ..
وبدا واضحًا أن الكائن يعرف طبيعة هذا السلاح ..
لم يتحرك (ماجد)
وبدلاً من ذلك ابتسم .. ورفع يده بحيث اتجهت راحتها إلى الخارج .. وقال :
- إننى رائد الفضاء (ماجد مراد) .. جئت من كوكب الأرض .. مسالمًا وبروح من الأخوة والصداقة !
لم يتوقع أن يفهما كلامه ..
وكل الأمر أنه أعد هذه العبارات ..
فى أثناء ساعات رحلته الطويلة فى الفضاء ..
وأراد أن يزيح هذا التوتر عن صدره .. ليشعر بالراحة !
نظر الكائنان إلى بعضهما باهتمام ظاهر ..
ولم يتحدثا إلى (ماجد) ..
إنما تناقشا فيما بينهما ..
وأخذا ينظران من وقت لآخر ..
لأبراج المدينة .. وراء التلال الزاحفة ..
وكان واضحًا لرائد الفضاء (ماجد) ..
أنهما يحاولان التوصل إلى قرار ما !
وعرف أن ذلك تم فعلاً بعد لحظة قصيرة ..

لأنهما أشارا برأسيهما فى موافقة ..
وحولا اهتمامهما إلى رجل كوكب الأرض ..
لكن ذلك حدث بحذر تام ..
ويقظة لا تكل ..
وتحرك الكائن المسلح ..
حركة ذات مغزى ..
وبعدها أشار عبر التلال ..
تجاه بقعة إلى اليمين ..
حيث المدينة ذات الأبراج ..
ثم دعا الكائنان (ماجد) كى يسير معهما فى هذا الاتجاه ..
برقة بالغة ..
وأخذا المبادرة بنفسيهما .. ثم توقفا .. ونظرا خلفهما ..
وابتسم كلاهما ..
شعر رائد الفضاء (ماجد) بالراحة الداخلية ..
لهذه اللمسات الودية المسالمة ..
وبدون تردد سار فى الاتجاه المحدد ..
وبغرور الطفل .. فكر (ماجد) فى سير غور أفكارهما البسيطة ..
لم يقتربا من بعضهما .. وإنما سارا على كلا جانبيه ..
وبعيدين عن أى خطر ..
بينما لو فكر فى أى هجوم مفاجئ !
واحتفظ الكائن المسلح بيقظته .. واستعداده الدفاعى ..

لكن ابتسامته عكست روح الصداقة .. والودية لديه !

* * *

قدّر (ماجد) أنهم ساروا نحو كيلو مترين ..
ثم صعدوا فوق تلٍّ صغير ..
ووصلوا إلى منزل ما ..
ولكنه كان من الغرابة ..
بحيث أن (ماجد) لم يشاهد مثله فى حياته !

- ٢ -

كان المنزل عبارة عن مربع تام .. من مادة مجهولة .. متألقة ..
ويخلو من أى لمحة جمالية .. أو معمارية ..
ويبلغ طول ضلعه نحو عشرة أمتار ..
ويوجد ملاصقًا له مربع أصغر يشبهه فى كل شىء .. ماعدا الحجم !
وكان المبنى الصغير ذا جدران رمادية وبدون نوافذ ..
ويرتفع نحو خمسة أمتار ..
وبدا لرائد الفضاء (ماجد) ..
كمخزن للعدد والأدوات والمهمات ..
كان الباب جزءًا من الجدار ذاته ..
وينفتح إلى الداخل ..
ووجد (ماجد) صعوبة فى تحديد مكانه ..

فتح أحد الكائنين الباب .. فى المبنى الكبير ..
ثم ارتد إلى الوراء .. لمسافة معقولة آمنة ..
وأشار لـ (ماجد) نحو الداخل ..
وأدرك أنه مدعو للتقدم معهما !

★ ★ ★

وبمجرد دخوله ..
صعق فجأة بوجود أجهزة الإضاءة بالداخل .. وتكييف الهواء ..
الغنى بالأكسوجين ..
لم يعرف من أين جاء كل هذا النور ..
من خلال وسائل غير مباشرة ..
كان هناك ضوء خال من الظلال ..
يسطع من جميع أرجاء الغرفة الوحيدة ..
التى هى كل المنزل .
بسرعة فهم (ماجد) كل شىء عن المكان ..
ودهش للطريقة المختلفة تمامًا ..
التى يمكن لجنس آخر .. على كوكب مختلف ..
أن يحقق بها نفس الهدف ..
الذى يحققه البشر على الأرض !
وبينما كانت الحجرة الكبيرة تختلف تمامًا ..
عن أى أثاث للمنزل فوق كوكب الأرض ..
إلا أنه كان لديه شك كبير .. فى إمكان أن يعيش البشر
هنا .. بشكل مريح وملائم ..

قال لنفسه :
ـ إنهم سوف يندهشون عندما أخبرهم بذلك عند عودتى ..
لكوكب الأرض !
دخل الكائنان وراءه ..
وأغلقا الباب ..
ثم نظرا إلى بعضهما فى تفهم كامل للموقف ..
لم يشعر (ماجد) طوال حياته ..
بمثل ما أحس به وقتئذ من الرضا والارتياح .. والسعادة ..
وفى بعض الأوقات .. فكر فى أن يتعجب ..
من السلاسة والرقة ..
اللتين يتم بهما كل شىء هنا ..
وأدرك أن عليه أن يحقق إنجازًا ..
فى زيادة معرفته بهذه الكائنات اللطيفة ..
بالرغم من تفهمه لحقيقة أنه تحت الحراسة اليقظة ..
لهذين الكائنين ..
وأن هذا نوع من الضيافة الكريمة ..
لشخص غريب لا تريد كائنات (زحل) ..
أن يشاركها حياتها على هذا الكوكب !

★ ★ ★

اكتشف (ماجد) أن هذه الكائنات متقدمة عن الجنس
البشرىّ ..

فى مجالات علمية كثيرة ..
مثل الإضاءة .. والتكييف اللذين لم يعرف مصدرهما أبدًا .
ومع ذلك كان يدرك أنها صناعية وليست طبيعية ..
بدا له أن المخزن المسقوف المجاور للمنزل ..
يحتوى على الكثير من الأشياء التى تلزمهم ..
لم يدعه أحد لدخول هذا المخزن ..
ولم يطالب هو أى كائن بذلك ..
لكنه كان متأكدًا أن الإضاءة .. وتكييف الهواء .. والمياه ..
وكافة متطلبات الحياة ..
مصدرها هذا المبنى الصغير !
أدهشه أن الكائنين اللذين يعاملانه بلطف وأدب ..
لا يثقان به أبدًا ..
إذ لم يقترب أحدهما منه قط ..
وظل الكائن المسلح ..
على أهبة الاستعداد ..
لاستخدام سلاحه .. إذا لزم الأمر !

★ ★ ★

وضع (ماجد) مسدسه الليزرى على الأرضية ..
كعلامة على الصداقة ..
لكنه شعر بالخذلان .. وليس بالقنوط ..
عندما لم يردا عليه بالمثل ..

أو يبادلاه العواطف ..
لكنه لم يشتك ..
وبدا له الأمر . كما لو كانا خادمين مخلصين ..
يلبيان كل طلباته ..
ليلاً ونهارًا !
ولكن أدهشه الجو الدائم للانتظار .. والتوقع بينهما ..
وكانا يتناقشان طويلاً ..
باللغة الرقيقة .. العذبة .. الحالمة ..
والتى اعتقد أنه لن يفهمها أبدًا ..
ثم حان اليوم الذى ينتظره ..
منذ وصوله إلى كوكب (زحل) !

★ ★ ★

أخذ الكائن المسلح المبادرة ..
فى محاولة الاتصال برائد الفضاء الأرضى ..
وبعد فترة قصيرة .. فهم (ماجد) ما الذى يهدف إليه ..
لقد اراد الكائن أن يعرف المكان الذى أتى منه ..
وأخذ حوارهما أشكالاً مختلفة ..
كتب (ماجد) كلمتى (كوكب الأرض) ..
على لوحة كتابة معدنية ..
وفهم الكائن معناها بسرعة ..
ثم كتب بعض الحروف المبهمة ..

عنكبوتية الشكل !
وتمكن (ماجد) من فهم القليل جدًا من لغة الكائنات ..
إذ كانت غاية فى الصعوبة ..
استمر الاتصال بينهما عن طريق الرسومات ..
وعندما أشار (ماجد) إلى المنزل الذى يقيمون فيه ..
بتلويحة من يده ..
رسم تخطيطًا لمسكن فوق كوكب الأرض .
شعر الكائن بالابتهاج ..
ودخل فى حوار هام مع رفيقه ..
أبدى الكائنان اهتمامًا شديدًا ..
بالرسم التخطيطى ..
وعكف (ماجد) عليه ..
وبدأ يرسم حجراته وأثاثه ..
وبعض زواياه الخارجية .. المعمارية ..

* * *

وفى اليوم التالى للانتهاء من وضع اللمسات الأخيرة ..
بالرسم التخطيطى التفصيلى لمنزل فوق كوكب الأرض ..
استيقظ رائد الفضاء (ماجد) ..
ليجد ما اعتبره ..
معجزة ..

- ٣ -

إذ دعاه الكائنان إلى خارج الحجرة الكبيرة ..
وسارا معه فوق حافة التل القريب ..
ثم شهق (ماجد) وفغر فاه ..
فى ذهول ..
لقد شيدا له منزلاً أرضيًا !
راقباه جيدًا لكى يعرفا رد فعله ..
وشعرا بالسعادة الغامرة ..
عندما وجدا أن رد الفعل جيد ..
وتحرك (ماجد) إلى الأمام مندهشًا ..
ودخل المنزل فى خطوات مترددة ..
وشعر بأنه قد عاد إلى كوكب الأرض !
كل التفاصيل التى رسمها فى تخطيطه ..
نفذت بدقة شديدة .. تدعو إلى الإعجاب ..
الأثاث .. موكيتات الأرضية .. معدات الإضاءة ..
ورق الحائط .. وحتى الأجهزة الكهربائية ..
كانت كلها فى مكانها الصحيح..
وتساءل (ماجد) فى نفسه :
- من أين أتت كائنات (زحل) .. بكل هذه الأشياء ؟
ولم يصل إلى إجابة أبدًا ..
وعندما حرك (ماجد) مفتاحًا على الجدار ..

أعطت المصابيح الكهربائية .. الإشعاع المألوف له على الأرض ..

صعق مما رآه ..

وحدث نفسه قائلاً :

ـ إن هذه الكائنات متقدمة كثيرًا عنا .. إن العلم المتطور شيء مذهل حقًا ..

التكنولوجيا التى لم نحلم بها أبدًا !

★ ★ ★

فى هذه الليلة ..

انتقل رائد الفضاء (ماجد مراد) إلى هذا المنزل الجديد الفاخر ..

وأسعد ذلك الكائنين ..

وتناول غذاءه جالسًا إلى منضدة مستديرة ..

كان يمكن أن تأتى من أى محل للأثاث ..

على سطح الأرض ..

ثم نام على فراش وثير ..

يشعر أى إنسان بالفخر ..

لو كان لديه مثله !

لم يتناول كائنا (زحل) الطعام معه ..

وبدلاً من ذلك .. وقفا بجواره ..

يتحدثان بلغتهما الموسيقية العذبة ..

التى تعبر جميع مقاطعها عن السعادة ..

وعندما أرخى الليل سدوله ..

وبدت عشرات الأقمار تحيط بكوكب زحل .. من خلال حلقاته المتعددة .. انصرف الكائنان .. وتركاه بمفرده فى المنزل ..

قضى (ماجد) ساعات الليل الأولى ..

يدرس اللغة العنكبوتية للكائنات ..

كان قد أحرز تقدمًا طفيفًا فى فهم كلماتها ..

وأصبح يمكنه تمييز العبارات .. والجمل الكاملة ..

من الكتب الطويلة الذهبية التى أعطاه إياها الكائنان ..

وقرر أن هذا هو الوقت المناسب ..

لتوسيع معرفته عن طريق البحث والدراسة ..

لتقديم تقريره إلى المؤسسة الفضائية ..

فوق كوكب الأرض ..

وفى اليوم التالى سوف يصر على زيارة المدينة الرمادية ..

ذات الأبراج .. التى تقع عبر التلال !..

★ ★ ★

لكن أهل المدينة حضروا لزيارته !

إذ انيقظ فى الصباح التالى ..

ووجد الإفطار معدًا له ..

لكن بينما هو يجلس إلى المائدة ..

لمحت عيناه من النافذة ..

شيئًا غريبًا !
فنهض وتوجه إلى الخارج ..
كانت كائنات (زحل) هناك ..
مئات منهم .. والمزيد قادمون من فوق التلال ..
من المدينة البعيدة ..
سرت فى جسد رائد الفضاء (ماجد مراد) قشعريرة ..
لم يعهدها أبدًا فى حياته ..
أو فى أثناء رحلاته عَبْر الكون !
عندما شاهد القضبان الحديدية المرتفعة ..
التى تحيط بمنزله ..
والتى كان مسجونًا داخلها !
قفص هائل من القضبان الحديدية السميكة ..
نظر فى فزع .. إلى الكائنات التى تحدق فيه ..
ثم تلفت حوله .. فى ذعر ..
يبحث عن منفذ للهرب !
وهنا .. رأى اللوحة المعدنية الضخمة ..
التى استطاع ترجمة الكلمات المحفورة عليها ..
وقرأها فى هلع :
[مخلوق من كوكب الأرض ـ الموطن الطبيعى له]
أدرك فى جزء من الثانية ..
الحقيقة الكاملة الرهيبة ..

من كلمات د. (فكرى الشاذلى) :
ـ ... إذا وجدت مخلوقات حية .. فسوف يتوفر بها شىء من الشر .. تمامًا كالبشر
وأتت لذهنه .. إحدى حدائق الحيوان ..
فوق كوكب الأرض
أمسك قضبان القفص بقوة بين قبضتيه المرتعدتين ..
ثم صرخ بقمة انفعاله ..
ولكن هيهات .. أن يسمعه أحد

★ ★ ★

سلسلة نوفا للخيال العلمى

قصص من عالم الغد

★★★★

الرعب الآلى

- هذه مجموعة جديدة من قصص الخيال العلمى المثيرة تتضمن :
- رواية كاملة عن آلات عملاقة ذات ذكاء صناعى ، أصيبت بالجنون وقامت بثورة فوق القمر (شارون) بهدف السيطرة عليه. فهل تتمكن من الانتصار؟
- مغامرة مذهلة فوق كوكب (زحل) والمفاجأة المثيرة التى كانت فى انتظار أول رائد فضاء يصل إلى هذا الكوكب الغامض .
- عقدة نفسية غريبة أصيبت بها الفتاة (فاتن) حيرت الأطباء إلى أن كانت النهاية العجيبة التى لم يتوقعها أحد !
- مواجهة فى الفضاء الخارجى .. مع القمر الصناعى القاتل !
- الصراع الدموى داخل القبر الفضائى مع أغرب الكائنات الحية لكوكب (نبتون) !

الثمن فى مصر
١٥٠
وما يعادله بالدولار الأمريكى فى سائر الدول العربية والعالم

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

المؤلف

رءوف وصفى

فى هذا الكتاب

الصفحة

- الرعب الآلى ٥
- القمر الصناعى القاتل ٨١
- قبر .. فى الفضاء !! ١١١
- العقدة النفسية العجيبة !... ١٣٥
- مغامرة .. فوق كوكب زحل ١٥٣